كلنا سوريون
سياسية ثقافية نصف شهرية

الأربعاء ١/ تشرين الأول/ ٢٠١٤ | العدد ـ ١٥ ـ السنة الأولى | ١٢ صفحة | newspaper.allsyrians.org

**نحاول أن تكون فضاءً إعلاميّاً مفتوحاً على الشأن السوريّ، وتشارك السوريّين حياتهم في بلاد النزوح، ونسعى لأن تكون ساحة لتبادل الرأي وتبادل المعلومة، محاولة جادّة للمساهمة في صناعة إعلام سوريّ جديد وجدّي، يساهم بدوره في صياغة وعي وطنيّ سوريّ جامع، يؤسّس لصياغة الهويّة الوطنيّة الجامعة .**

# ضرورة البحث عن الهويّة الوطنيّة السوريّة

## الضربات تنعكس اصطفافاً في الشارع السوريّ

## كوبـاني.... عـين السـوريّين في عـين الخـطر

عدسة جيفارا نبي

## التحالف الدوليّ .. حرب على (داعش)

### أم فصل جديد في صراع المصالح على الأرض السوريّة؟

عندما انهمرت صواريخ «التوما هوك» من طائرات التحالف فوق أهدافها داخل الأراضي السوريّة لم تقصف فقط بعض المواقع لتنظيم (داعش)، بل قصفت ما هو أهمّ بكثير، بوضوح لقد قصفت وهي لاتزال في طريقها أوهام النظام السوريّ وحليفيه الإيرانيّ والروسيّ في رسم تفاصيل المرحلة القادمة.

اليوم تختلف اللوحة بشكل كبير عمّا كانت عليه قبل أشهر فقط، مَن يراقب النظام السوريّ وإعلامه وتصريحاته وتناقضاته في الفترة الأخيرة، يرى ذلك بوضوح، ويدرك حجم الورطة التي وصل إليها النظام، من التهديد بقصف طيران التحالف إذا لم يُستشر «على لسان بثينة شعبان»، إلى طلب التنسيق معه واعتباره جزءاً من التحالف، ثمّ ها هو الآن يصل إلى الكذب، إنّه شريك التحالف حتّى لو رفض التحالف ذلك.

صمتَ الإيرانيون .... كلّ الدلائل تشير إلى أنّهم قد يخسرون كلّ شيء دفعةً واحدةً، حزب الله الذي تورّط بحماقة ودخل المستنقع السوريّ لم يعد يعرف كيف يوقف خساراته ويستعيد بعضاً منها، والعراق يوشك أن يتفلّت من الاصطفاف الإيرانيّ بعد إبعاد رجل إيران الصفيق بتبعيّته «المالكي»، والداخل الإيرانيّ بدأ صراخه يعلو ضدّ سياسة ملاليه في سوريّة.

ها هي روسيا «البوتينيّة» تراجع حساباتها المتغطرسة ووهمها بأنّها قادرة على خوض صراع ندّي مع أمريكا وحلفائها، ها هي تنكفئ لتلملم الأزمة المستعصية في أوكرانيا وها هي تباشير أزمة اقتصاديّة بدأت تضرب في بنيتها الداخليّة، وها هو التحالف الدوليّ بغطرسة تشبه غطرسة «بوتين» يغلق المجال أمام روسيا ويحرمها حتّى من استعمال قناع عظمتها «الفيتو»، فيرفض إشراك حليفيها (إيران والنظام السوريّ) حتّى بالاسم في هذا التحالف.

في ضوء هذه المعطيات يقف بشّار الأسد عارياً، حتّى من الرقع التي كانت تهبها إيران وروسيا، وهو يدرك الآن أكثر أنْ لا مكان له في سوريّة القادمة.

لكن ماذا عنّا نحن السوريّين؟ ماذا عن المعضلة الرئيسيّة التي تواجهنا ولا تزال جاثمة فوق صدورنا، وربّما تشبه الفاجعة إن أمعنّا النظر فيها، والتي يمكن تلخيصها بالسؤال التالي:

ماذا أعدّدنا للحظة سقوط النظام؟؟

لنعترف أنّ كلّ الهياكل السياسيّة القائمة هي عاجزة حتّى عن إدارة مؤسّسة استهلاكيّة، فهل يُسارع السوريُون للقيام بخطوتهم الأهمّ، وهي العمل وفق رؤية وطنيّة صادقة على إنتاج بديلهم السياسيّ الذي يُقنع السوريّين أوّلاً، ومن بعدهم المجتمع الدوليّ، بأنّ السوريّين قادرون على إدارة شؤون بلادهم في مرحلة ما بعد سقوط النظام؟؟ بديلٌ يوقف انهيار المجتمع السوريّ السريع باتجاه العنف، ويوقف التطرّف الذي تعمّلق فوق بحيرة الدم التي ولّدها عنف النظام.

العالم كلّه مقتنع ـ بما في ذلك حلفاء النظام ـ أنّ بشّار وعصابته قد انتهوا، أخشى ما أخشاه أن تطالب المعارضة السوريّة ببقائه كي لا ينكشف عجزها وعريّها، وأن يعمل أمراء الحرب ولصوص الثورة على استدامة هذا الجنون من أجل بقاء عظمتهم الراهنة، والتي لا يعنيهم أبداً أنّها على حساب دم السوريّين ومستقبلهم.

**بسّام يوسف**

## تحقيقات العدد


- من مدارس غازي عينتاب ص٦
- عام دراسي جديد بدرعا وريفها.. ص٦
- وضع اللاجئين السوريّين في «باطمان» ص٦
- قوارب الموت ص٧
- حرب النظام تدمّر قطاع الثروة الحيوانيّة ص٧


### إضاءة على المركز القانونيّ للسوريّين في تركيا

ص ٨

جاء توقيع تركيا لاتّفاقها الأخير مع الاتّحاد الأوروبّيّ أواخر العام ٢٠١٣ ليضع السوريّين أمام استحقاقات لم تكن واردة في حساباتهم

لم يكن ممكنا أن تصنّف السلطات التركيّة السوريّين المقيمين على أراضيها كلاجئين

المحامي: غزوان قرنفل

### الضربات الأمريكيّة والوطن المستباح..

ص ٢

بالرغم من إمكانيّة القرارات الدوليّة في تحقيق وقف تدفّق مقاتلين جدد، فإنّ السعي لإنهاء ذلك التنظيم والقضاء عليه، يتطلّب وفقاً للوقائع الموضوعيّة، وبالتزامن مع تلك الضربات والقرارات، توجّهاً سريعاً ومنظّماً لأبناء تلك المناطق، بغية إشراكهم في إيجاد البدائل المحلّيّة الحقيقيّة

لؤي حاج بكري

### حوار مع الدكتور راتب شعبو...

ص ٥

(تنشر «كلّنا سوريّون» القسم الأوّل من حوار مع راتب شعبو). آل «شعبو»، الذين دفعوا في سجون الأسد حوالي ال ٤٠ عاماً، (الدكتور راتب شعبو ١٦ سنة، الدكتور بهجت شعبو ١٠ سنواتٍ، ومنير شعبو١١سنة، وابنة بهجت شعبو، والدكتورة ماريا شعبو، التي ولدت في السجن، حيث قضت أمّها المناضلة اليساريّة رنا محفوظ أكثر من أربع سنوات)

غسّان المفلح

### الواقعة: فشل هوليوودي

ص ٢

...أنّ مشهد قطع رأس جيمس فولي هو عبارة عن خدعة سخيفة. بعبارات أكثر وضوحاً، نجد أنّ العناصر المستخدمة في المشهد: دم «الضحيّة»، الحركات الغير «المهنية» لـ «قطع الرأس»، السكين نفسها،... إلخ، هي أدواتٌ لمسرحيّة سيئة لاتختلف كثيراً عن تلك التي يتمّ إنتاجها في هوليوود كلّ يوم، المؤلّفون ذاتهم، والمنتج ذاته.

ترجمة: مها قطريب

### قراءة في جذور العنف في التفكير العربيّ الإسلاميّ ٣/٣

ص ١٠

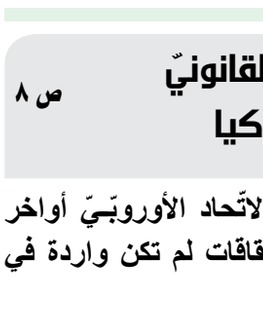

لقد قامت الثقافة التي أنجبت التطرّف السلفيّ، بعمليّة بحث في كلّ التاريخ الإسلاميّ سعياً وراء فكر يتلاءم وتوجّهاتها، وهكذا إلى أن وجدت ابن تيميّة

عبدو نبي

### «بولتيكن» الدنماركيّة تطلق حملة لدعم «الشبكة السوريّة للإعلام المطبوع»

أطلقت صحيفة «بوليتكن» الدنماركيّة عبر موقعها الإلكترونيّ ونسختها المطبوعة، حملة لدعم خمس صحف سوريّة تُطبع وتُوزّع في سورية وخارجها، كانت وقّعت في تمّوز الماضي على ميثاق تأسيس «الشبكة السوريّة للإعلام المطبوع»، والذي يضمّ كلّاً من صحف: كلّنا سوريّون، سوريّتنا، عنب بلدي، صدى الشام، تمدّن.

ووصف المحرّر الدوليّ في الصحيفة «مايكل جارلنر» في افتتاحيّة الحملة حرّيّة التعبير بالشرط الأساسيّ للديموقراطيّة، وأنّ قمع الحرّيّات هو السلاح الفعّال بيد الحكام ضدّ الديمقراطيّة، ووصف حرّيّة التعبير بالشرط المسبق للحرّيّة.

وقال جارلنر: «اخترنا خمس صحف سوريّة بالتعاون مع منظّمة IMS الدنماركيّة، تمثّل أجزاء مختلفة من المعارضة السوريّة، هذه الصحف مختلفة في الموقف، لكنّها متّفقة فيما بينها على ميثاق عمل مشترك يستند إلى الديمقراطيّة والأخلاق الصحفية».

وستقوم الحملة، التي أطلقتها «بوليتكن» يوم الأحد ٢١ أيلول وتستمرّ لثلاثة أسابيع، بجمع التبرّعات من قرّائها لدعم طباعة صحف الشبكة وتوزيعها داخل سورية.

«بوليتكن» التي تأسّست في تشرين الأوّل ١٨٨٤ وتحتفل هذا العام بعيدها السبعين، ستقوم خلال حملتها بنشر قصص وتحقيقات صحفيّة أعدّتها الشبكة لتعريف الجمهور الدنماركيّ بالواقع الاجتماعيّ والإنسانيّ في سورية.

رابط الحملة على موقع صحيفة «بوليتكن»:

http://politiken.dk/debat/ledere/ECE2402240/derfor-samler-vi-ind-til-frie-ord-i-syrien/

SNP
Syrian Network Of Print-media

# الضربات الأمريكيّة والوطن المستباح..

مع بدء الضربات الجوّيّة للتحالف الدوليّ على سورية، هل يمكن القول بأنّ فصلاً جديداً في الوضع السوريّ المأساويّ قد بدأ، وهل أصبح بمقدور المجتمع الدوليّ، الذي عجز خلال السنوات الثلاث السابقة، عن التدخّل لإيقاف مسلسل الدمار والموت، أن يجد مدخلاً أوّليّاً للحلّ الذي قد يأتي، بعد سنة، أو سنوات أخرى، كما يرى كلّ قادته، أم أنّ ما يحصل، ليس سوى استبدالاً لبعض اللاعبين، بمن هم أكثر قدرة، على متابعة عمليّات القتل والتدمير.

من المتابعة الأوليّة للمستجدات المتلاحقة، تشير الكثير من التصريحات المعلنة، إلى غياب خطّة واضحة لهذا التدخّل، فالولايات المتّحدة التي كانت الأكثر بُعداً عن التدخّل في حسم الصراع الدائر على الأرض السوريّة، تبدو الآن وبعد سيطرة (داعش) على قسم واسع من العراق وسورية، وكأنّها قد وجدت الفرصة التي لا يمكن تفويتها، لتعلن قيادتها لذلك التدخّل، وبمشاركة مبدئيّة من حلفائها الخليجيّين، أصحاب المصلحة الأساسيّين، في دحر كلّ من التمدّدين، الشيعيّ الإيرانيّ، والسُّنّي المتطرّف.

ويبدو الإعلان الواضح عن استهداف المواقع العسكريّة والماديّة لتنظيم (داعش) في سورية، مع الإعلان شبه الواضح لاستهداف تنظيمات أخرى، كالنصرة وأحرار الشام، والأحاديث المكرّرة عن عدم القبول بنظام الأسد، والسعي لتدريب معارضة معتدلة بديلة، كرؤى وتوجّهات مفتقرة إلى أيّة خطط محكمة ومدروسة، في ظلّ عدم توفّر المقدّمات اللازمة لتلك الرؤى والتوجّهات، أو لغيرها من الحلول التي لم يتمّ الإعلان عنها، حيث لا دلائل واضحة في صفوف المعارضة السوريّة بمختلف تفرعاتها الحاليّة، إلّا على وقوعها تحت رحمة المضاربات، في سوق الدعم الماليّ والعسكريّ، بما لم يمكّنها من تشكيل أيّة صيغة بديلة لنظام الأسد، وحيث تحوّل النظام المصرّ على مناصبة العداء لمعظم السوريّين، والماضي في إيقاع المزيد من القتل والتدمير والتشريد عليهم، إلى سلطة معيقة ومعاقة، لا تقوى على الوقوف حتّى في قسم محدود من البلاد، دون الاعتماد على البعد الطائفيّ الشيعيّ، المتمثّل بإيران وحزب الله والميليشيات العراقيّة.

إنّ ذلك التدخّل الجديد، متمثّلاً في الضربات الجوّيّة الأمريكيّة، وبمشاركة رمزيّة للسعوديّة والإمارات والبحرين وقطر والأردنّ، مع التريّث الفرنسيّ البريطانيّ وفقاً لخارطة المصالح، ومعارضته شبه المؤجّلة من قبل روسيا وإيران، مضافاً إليه الموقف الخانع الذليل لنظام ينتظر خلف الباب الموصد بوجهه، يفتح المجال أمام احتمالات لا يمكن التكهّن بها، وربّما قد تكون بعيدة كلّ البعد، حتّى عن التوجّهات التي يجري التصريح بها من قبل المتدخّلين أنفسهم، فالدولة الإسلاميّة المزمع تثبيتها على الأرض من قبل تنظيم إرهابيّ، لا يمكن أن تكون معتمدة على بضعة آلاف من المقاتلين الأجانب، بقدر ما هي معتمدة على عشرات الآلاف من المقاتلين والمدنيّين السوريّين والعراقيّين، كما أنّه بالرغم من التأثير الفاعل للضربات الجوّيّة الشديدة التركيز، وبالرغم من إمكانيّة القرارات الدوليّة في تحقيق وقف تدفّق مقاتلين جدد، فإنّ السعي لإنهاء ذلك التنظيم والقضاء عليه، يتطلّب وفقاً للوقائع الموضوعيّة، وبالتزامن مع تلك الضربات والقرارات، توجّهاً سريعاً ومنظّماً لأبناء تلك المناطق، بغية إشراكهم في إيجاد البدائل المحلّيّة الحقيقيّة، القادرة على أن تحلّ محلّ التنظيم، الذي من الممكن ألّا تنتهي دون تحقيق ذلك، وبالتوجّه الأكثر سهولة، نحو أبناء المناطق الواقعة تحت سيطرة التنظيمات الأخرى، دون الانتظار شهوراً طويلة للقيام بتدريب معارضة مسلّحة معتدلة، لم يجرِ تلمّس أيّ حدود لها بعد، والتي يمكن أن تأتي كعنصر مكمّل وداعم لذلك التوجّه، إسراعاً لا يمكن أن يأتي إلّا بالاعتماد على جهود كلّ السوريّين الوطنيّين في الداخل والخارج، وعبر مختلف القوى والشخصيّات التي مازالت مؤمنة بوحدة هذا الوطن، وبعودته إلى مواطنيه بعيداً عن كلّ سيطرة متشدّدة أو استبداديّة، إسراعاً قد يبدو أكثر إلحاحاً، مع تزايد الضربات الجوّيّة، وإضعافها لداعش ولغيرها من التنظيمات، بما يحدّ من إمكانيّة عودة سيطرة النظام الاستبداديّ إلى بعض المناطق، وبما يمنع من تحقيق النهاية التي يتطلّع إليها طرفا المعادلة الإرهابيّة في سورية، من تقسيم جغرافيّ ومن تغيير ديمغرافيّ تحت رايات الطائفيّة.

إنّ ما يثيره ذلك التدخّل من جدل واسع في أوساط السوريّين على اختلاف مواقفهم، بالنظر إليه من زاوية صراع سياسيّ أو أهليّ داخليّ على السلطة، قائم على الارتباط بالخارج، أو بالنظر إليه من زاوية وطنيّة تتعلّق بالسيادة والعدوان الخارجيّ، في الوقت الذي تعرّض ويتعرّض الوطن لكلّ تلك الاستباحة، من قبل عصابات إجراميّة تضمّ السوريّين وغير السوريّين، من قِبل قوّات النظام وحلفائه الطائفيّين، كما من قِبل تنظيمات الإسلاميّين المتشدّدين، يجعل من ذلك الجدل مجرّد كلام وتحديداً للمواقف، دون التوصّل إلى خطوات عمليّة، قادرة على التأثير في عملية تغيير المسار، وفقاً لمصلحة كلّ السوريّين، في الوقت الذي يعاني فيه المجتمع السوريّ من التراجع في عوامل وجود مجتمع يعيش فوق أرض محدّدة، فمئات الألوف من الضحايا، والملايين من النازحين واللاجئين، وكلّ ذلك الانتشار للفوضى والخوف من الموت المفاجئ، هي عوامل جديدة في التفكّك المستمرّ للمجتمع الذي قام كوحدة اجتماعيّة سياسيّة، التي تترافق مع غياب المفاهيم المتعلّقة بالوطن وسيادته، ممّا يدفع للنظر نحو ما يجري اليوم من زاوية وحيدة، لا تتعلّق سوى بإمكانيّة الحفاظ على تلك البنية الاجتماعيّة التي تمركزت في تلك المنطقة من العالم، والعمل على إنهاء كلّ أسباب انهيارها، من نظام وتنظيمات، لا تعمل إلّا على المزيد من تفكّكها، بل وربّما على إنهاء وجودها بشكل شبه كامل.

**لؤي حاج بكري**

# الواقعة: فشل هوليوودي

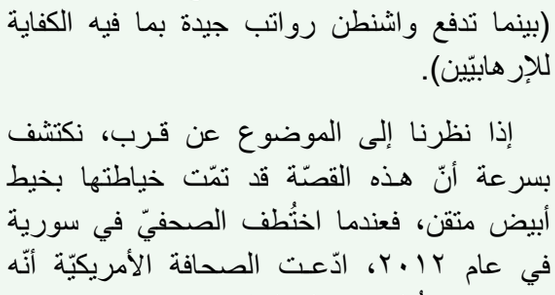

في ١٩ آب، علمنا أنّ الصحفي الأمريكيّ جيمس فولي، الذي كان سجيناً لدى تنظيم «الدولة الإسلاميّة في العراق والشام» قد تمّ قطع رأسه من قبلهم، وقد تمّ نشر فيديو إعدامه عبر مواقع الانترنيت.

جميع القنوات التلفزيونيّة تُكرر لنا حلقة الرعب البغيضة هذه، التي لا يمكن أن تمرّ دون عقاب، وبالطبع فقد حجبت هذه القنوات مشهد الذبح الذي لم يُعرض سوى على اليوتيوب. وعلى الرغم من أنّ هؤلاء البرابرة ذاتهم يقومون بذبح وبقطع رؤوس العراقيّين والسوريّين بالمئات، إلاّ أنّ وسائل الإعلام تتعمّد عدم ذكر ذلك. ومقتل جيمس فولي يُفسّر أيضاً أنّ الولايات المتّحدة رفضت دفع الفدية المطلوبة (بينما تدفع واشنطن رواتب جيدة بما فيه الكفاية للإرهابيّين).

إذا نظرنا إلى الموضوع عن قرب، نكتشف بسرعة أنّ هذه القصّة قد تمّت خياطتها بخيط أبيض متقن، فعندما اختُطف الصحفيّ في سورية في عام ٢٠١٢، ادّعت الصحافة الأمريكيّة أنّه كان «قد اعتُقل من قبل النظام في دمشق». وعند الفحص الدقيق للفيديو الشهير، تتكشّف لنا تناقضات عديدة، فإذا نظرنا المادّة المنشورة على الرابط: http://northerntruthseeker.blogspot.de/٢٠١٤/٠٨/ يظهر لنا أنّ مشهد قطع رأس جيمس فولي هو عبارة عن خدعة سخيفة.

بعبارات أكثر وضوحاً، نجد أنّ العناصر المستخدمة في المشهد: دم «الضحيّة»، الحركات الغير «المهنية» لـ «قطع الرأس»، السكين نفسها،... إلخ، هي أدواتٌ لمسرحيّة سيئة لاتختلف كثيراً عن تلك التي يتمّ إنتاجها في هوليوود كلّ يوم، المؤلّفون ذاتهم، والمنتج ذاته. لكن، كما هو الأمر بالنسبة لمُشاهد التلفزيون الأمريكي العاديّ الذي ليس لديه علم بهذه التفاصيل، ستكون ردّة فعله هي صرخة الانتقام، مثله كمثل جميع الناس. وفي أفضل الأحوال، فإنّه سيترك الأمر لحكومته كي تدخل في مغامرات عسكريّة جديدة، ليس ضدّ الإسلاميّين -الذين هم حلفاء طبيعيّون للحكومة - ولكن ضدّ القوى المعتدلة المعادية للإمبراطوريّة الأمريكيّة -الصهيونيّة.

في هذا السياق، فإنّه ينبغي أن نلاحظ أيضاً تناقضات أخرى. فمن جهة، «الجلّاد» يُجيد اللغة الإنجليزيّة تماماً، ولا يعطي أبداً الانطباع بأنّه خارجٌ من (الغيتو) الإسلاميّ. أظن أنّهم اختاروا ممثّلاً بريطانياً للعب هذا الدور.

من ناحية أخرى، فإنّ «المحكوم بالإعدام» كان هادئاً لدرجة كبيرة، تُثير الاستغراب، قرأ نصّه كما لو كان يتحدّث عن حدث لا أهمّيّة له.

أخيراً، وقبل كلّ شيء، الولايات المتّحدة الأمريكيّة بعد أن وضعت ثقلها قبل بضعة أشهر، محاولة إطلاق سراح فولي من الإرهاب السوريّ. لكن، ولسوء الحظ، لم يكن الصحفيّ هناك بعد.

أوباما، قبل شن عمليّته الفدائيّة، قد فعل أفضل مايمكن تحقيقه مع ماكين، سواء أكان هذا التدخّل في سورية حقيقياً أم خياليّاً، فالقصد واضح: إنّهم يريدون تهيئة الرأي العامّ لحرب أمريكيّة ضدّ الأراضي السوريّة. من جانبها، توضح الحكومة السوريّة أنّ «أيّ عمل أمريكيّ أحاديّ الجانب ضدّ الجهاديّين من جانب (الناتو) على الأراضي السوريّة سيُعتبر هجوماً ضدّ سلامة سورية - إذ سيتجاوز هذا العمل القرار ٢١٧٠ المعلن في ١٥ في آب الماضي، لمجلس الأمن التابع للأمم المتّحدة- وطالبت الحكومة السوريّة في المقابل التنسيق معها في محاربة الإرهاب.

ولكن هذا لا يعني الكثير، لأنّ الولايات المتّحدة وحلفاءها في مجلس الأمن يفسّرون النصوص دائماً على طريقتهم. وتستطيع سورية الاحتجاج دائماً، وروسيا تستطيع الادّعاء أنّها قد «خُدعتْ» مرّة أخرى، وفي اليوم الذي يريد فيه رعاة الإرهاب الإسلاميّ الهجوم على سورية، فإنّهم سيفعلون.

**ترجمة: مها قطريب**

# داعش تعيد إنتاج الأسد؟

في لقائه مع المبعوث الدوليّ الجديد إلى سورية ستيفان دي ميستورا، قال بشّار الأسد «إنّ ما تشهده سورية والمنطقة جعل مكافحة الارهاب أولويّة لأنّه خطر يهدّد الجميع»، وشدّد المبعوث الدولي بدوره على «ضرورة مواجهة المجموعات الإرهابيّة، على أن يترافق مع حلول سياسيّة جامعة للأزمة السوريّة». جاءت هذه التصريحات في دمشق عندما كان أوباما في طريقه لإعلان تحالف عريض ضدّ تنظيم «الدولة الإسلاميّة في العراق وسورية». جملة بشّار الأسد حول تهديد الإرهاب وضرورة مكافحة الإرهابيّين، يعود بنا إلى بداية استخدام النظام لهذا المصطلح وترويج أنّ ما يواجهه هو إرهاب داخليّ مع انطلاق الثورة، وأنّ جموع المتظاهرين ماهي إلّا مجموعات تكفيريّة طائفيّة تقتل المدنيّين وتعتدي على الأملاك العامّة والخاصّة. في حين كانت مجموعات المتظاهرين تُجهد نفسها أمام آلة القتل العسكريّة والإعلاميّة للنظام، لإظهار أنّ هذه التظاهرات ما هي إلّا مطلب للكرامة والحرّيّة وتوسّل مستقبل أفضل. ثبات المتظاهرين على مطالبهم وتعنّت النظام واستخدامه القتل والاعتقال كحلّ وحيد، وإقحام الجيش في دوّامة القمع وتوريطه في قصف المدن واحتلالها، سرّع بعمليّة الانشقاقات بين العسكريّين كتسجيل موقف معارض للقتل والقصف العنيف ضدّ المناطق الثائرة، وبذلك بدأت الثورة تدخل حقبة جديدة اتّسمت بالمواجهة المسلّحة بين الجيش النظاميّ وعناصر من المنشقّين وبعض المدنيّين بداية كحماية للمتظاهرين، حينها خرجت أصوات كثيرة معارضة لانتهاج المواجهة المسلّحة مع النظام لعلمهم أنّ هذا ميدانه ويريد جرّ السوريّين إليه عبر إصراره على انتهاج سياسة القتل المجانيّ للمتظاهرين وافتعال المشاكل بين الأحياء المتنوّعة طائفيّاً ودينيّاً، وقيامه بجرائم الكراهية على أساس طائفيّ وتسريبه لفيديوهات القتل الطائفيّ، ولقناعتهم بسلميّة الثورة. وحين تُرك السوريون وحدهم أمام جنون القصف والاجتياح لمدنهم وأحلامهم، انسحب خيار السلميّة من ميدان الثورة وظهر السلاح هو الحلّ، في ظلّ ذلك بدأت ظاهرة أمراء الحرب، وظهرت التنظيمات التكفيريّة كنتاج طبيعيّ لاستعصاء الحالة السوريّة.

هي ذاكرة يجب على الجميع ألّا ينساها وخصوصاً في هذه الأيّام التي يتحالف الغرب والشرق لقتال داعش، بعد ذبح الصحفيَّين الأمريكيَّين.

وكما أكتشف أوباما أنّ التنظيمات المتطرّفة تستغلّ المظالم لتحقيق المغانم لنفسها، وأراد جرّ تحالف عريض وراءه لإيقاف خطر الغول الداعشيّ، الآن وحينما بدء خريف الثورات يهدّد ربيعها، كان الأجدى منه لجم أو حتّى تقييد آلة قمع النظام ودعم السوريّين في مطالبهم، قبل أن ينتعش فكر السواد أمام انغلاق الأفق بحلّ سلميّ، وقبل أن يسقطوا رهينة لأجندات إقليميّة وطائفيّة، حين لم يكن السلاح مطلب الجميع وعندما كانت ثقافة الذبح غريبة عن مجتمعنا، ربّما كان السوريّون هم الأقدر على نشر تعاليم الديمقراطيّة والحرّيّة في المنطقة عندما خاضوا صراعهم السلميّ مع نظام يعدّ الأكثر إجراماً في المنطقة. إلّا أنّ الحامل الطبيعيّ لتلك القيم - الأغلبيّة منه - إمّا قُتل أو في السجون أوفي الدول المحيطة أو خاض غمار البحور ينشد الأمان.

في مقابلتها مع (قناة الميادين) قالت بثينة شعبان «إنّ المخطّطات الأمريكيّة في المنطقة فرصة لإسرائيل لتحويل الأنظار عن الصراع العربيّ الإسرائيليّ». وإن كان كلامها يحمل الكثير من الصحّة (والدليل أنّ خروقات إسرائيل للهدنة مع قطاع غزّة قد كثرت، كما أُغفلت العين عن جرائم الاحتلال الإسرائيليّ بحقّ المدنيّين في غزّة في دوامة الحديث عن جرائم الدولة الإسلاميّة) إلّا أنّ هذه المخطّطات الأمريكيّة التي تتحدّث عنها شعبان هي أيضاً لتحويل الأنظار عن صراع السوريّين المشروع ضدّ النظام، ومع مرور أحداث الحرب المرتقبة مع داعش والتي قد تمتدّ لثلاث سنوات كما صرّح المسؤولون الغربيّون، وفي حال نجحت محاولات الدبّ الروسيّ في تحييد أسده الهزيل عن ضربات التحالف، ونجح النظام كعادته في الخروج من عنق الزجاجة وقدّم أوراقاً تُرضي شهيّة أعدائه والتي على أساسها سُحبت الذرائع ضدّه سابقاً، عندما حوصر وهُدّد بعد احتلال العراق وبعد أن عُزل بُعيد اغتيال رئيس الوزراء اللبنانيّ رفيق الحريريّ؛ ومؤخّراً في صفقة تسليم الكيمياويّ بعد التهديد بضربه، فقد يسقط خيار رحيل النظام التي تنادي به واشنطن فيما بعد، وقد تكون الأيّام القادمة حُبلى بأخبار التعاون بين النظام الأسديّ والأمريكيّين إن كان بشكل مباشر أو غير مباشر، وهو الذي استبقت طائراته طائرات التحالف وقصفت مواقع داعش في سورية في الوقت الذي كانت الطائرات الأمريكيّة تقصف مواقع التنظيم في العراق، وكانت إيران حليفته السبّاقة في دعم الأكراد وميليشيّات الحشد الشعبيّ في العراق، وهما الدولتان المستبعدتان من التحالف أو التعاون كما صرّح الغرب.

داعش خطرة على الجميع ويجب القضاء عليها وإيقاف مدّها الفكريّ قبل الجغرافيّ، ولكن هناك عدوّ هو أعظم خطراً على المنطقة ومستقبل شعوبها موجود في دمشق، نظام أستأسد على السوريّين، وساهم مطوّلاً في تجذير الانقسامات العاموديّة في المجتمع السوريّ وسهّل مرور المئات، وربّما الآلاف، إلى سورية من المقاتلين الأجانب عندما كان يسيطر على المعابر البرّيّة، وما زال يفتح مطاراته للميليشيات الطائفيّة الموالية له. وهي مهمّة السوريّين أوّلاً والجميع ثانياً.

**سومر العبد الله**

# موتهم عبثيّ، لكنّ نعوشهم يلفّها علم الوطن

بنعوش ملفوفة بعلم الوطن يعود الجنود العلويّون من معاركهم البعيدة الغامضة إلى قراهم الفقيرة والحزينة،وغالباً ما يُمنع ذووهم من رؤية جثثهم، فأغلب هذه الجثث مشوّهة، ولا يمكن معرفة أصحابها وربّما تعود لقتلى آخرين.

هذا مايقدّمه لهم رئيسهم المولع بألعاب (البلاي ستيشن)، والذي يظهر على شاشات التلفزة ليتحدّث طويلاً عن تدقيق استعمال المصطلحات، وعن إصلاحات ـ يعرف أكثر من غيره ـ أنّها لن تتحقّق.

لم يعد الوطن يعني لأهالي تلك القرى الموحشة إلّا الموت، موت يصفعهم كلّ يوم بنعوش أبنائهم التي تصل من معركة بعيدة أفهمهم النظام أنه يخوضها ضدّ»مؤامرة «يشترك العالم كلّه فيها من أجل إسقاطه،وضد موت سيجتاح بيوتهم إنْ انتصر «المتطرّفون». في شباط من عام ٢٠١٣ استطاعت إحدى مجموعات الجيش الحرّ المعارض للنظام السوريّ أن تقتحم مدينة الطبقة بعد حصارها لمدّة شهر، وتمكّنت من أَسر العشرات من جنود وضباط النظام، نسبة كبيرة منهم كانت من العلويّين.وفي الشهر العاشر من نفس العام تمكّنتُ من اللقاء بهؤلاء الأسرى، كان قد مضى على أسْرهم ما يزيد عن ثمانية أشهر.

استغرقتْ السيارة التي تقلّنا من الرقّة إلى مكان أسرهم حوالي الخمسين دقيقة، وفي بناء منفرد ومكوّن من طبقة واحدة يحرسه أربعة شبّان يرتدون ثياباً مدنيّة،كان يعيش هؤلاء الأسرى، كان ممنوعاً تصوير المكان من الخارج، لأنّ النظام قد يقصفهم في حال عرف مكانهم، هكذا برّر قائد المجموعة منعنا من التصوير، بدا التبرير سوريالياً للوهلة الأولى، لكنّها قد تكون الحقيقة، فالنظام الذي خطّط لتطييف الثورة كان يحتاج إلى مجازر طائفيّة، كي يقنع الآخرين بصحّة روايته.

كان الأسرى بصحّة جيّدة، وكان مفاجئاً لي أن يُعامل أسرى للنظام أوّلاً وعلويّين ثانياً، بطريقة جيّدة وسط احتقان طائفيّ واضح ووسط حرب مجنونة يخوضها النظام ضدّ السوريّين بوحشيّة بالغة.

كانوا غاضبين من النظام الذي أبلغ أهاليهم أنّهم خونة وأنّهم استسلموا.تحدّثوا عن شراسة المعركة التي خاضوها بعد حصار قاس ، وأكّد قائد المجموعة التي أسرتهم حقيقة ماقالوه، وأشار ضاحكاًإلى أحدهم: انظر إليه، كاد أن يقتلني.

لايهتمّ النظام السوريّ كثيراً لجنوده، هم لايعنون له أكثر من وقود لمعركة بقاء سلطته، فإن أُسروا أو قُتلوا أو فَقدت وحدتهم أهمّيتها العسكريّة، أدار لهم ظهره وتركهم لمصيرهم، لم يقبل النظام مبادلة هؤلاء الأسرى بمعتقلين مدنيّين كانوا يتظاهرون ضدّه.

المقدّم «تميم هيفا» من اللاذقيّة يقول غاضباً: «لماذا تركونا هنا؟ عليهم أن يعملوا أوّلاً على إطلاق سراحنا ومن ثمّ ليحاكمونا، لنرى من هو المقصّر؟ أمّا أن نُترك هكذا لشهورٍ طويلة، فهذا لا يجوز».

المساعد أوّل «عروة عبّاس» من طرطوس، والمصاب برصاصتين، واحدة سطحيّة في الرأس تمّت معالجتها، وأخرى في الساق، سبّبت انقطاعاً في الأوردة والأعصاب، ممّا أدّى لحدوث عاهة دائمة له، يقول: «وصلتُ إلى مدينة الطبقة قبل شهر واحد فقط من أسري، لم أكن أعلم أيّ شيء عن المدينة، أعطوني مائة طلقة وزجّوا بي في المعركة، ما أريده فقط أن يُجيبني أحد: لماذا نحن هنا؟ لماذا نحن في الأسر طوال هذه الفترة؟؟ ولماذا لا يهتمّ أحد لمصيرنا...؟؟.

هذه الحرب المجنونة، والتي لامنتصر فيها ، دمرت البنية التحتيّة الفقيرة لهذا البلد،وفتكت بمئات الآلاف من المدنيّين والعسكريّين،والأخطر من هذا كلّه أنّها تؤسّس لما هو أقسى وأفدح، إنّها تمزّق نسيج مجتمع يُعدّمن أكثر مجتمعات العالم تنوّعاً في مكوّناته، وتضعه في مواجهة قاسية مع صياغة هويّته القادمة.

بعد مايقارب السنة من لقائي بهؤلاء الأسرى وتحديدا في الشهر السابع ٢٠١٤، تمّ تحريرهم بخدعة تبادل قام بها النظام،مستغِلاً خوف قائد المجموعة من وصول تنظيم داعش، الذي كان يقترب من منطقة تواجدهم، والذي سيعدمهم جميعاً لو تمكّن منهم،فتساهل في شروط التبادل وتدابيره وتفاصيله، واضطرّ إلى تسليمهم لجهة وسيطة قبل الموعد، لأنّ داعش كانت تقترب،أخذ النظام الأسرى وألغى الصفقة،وصوّر تحريرهم على أنّه عمليّة عسكريّة نوعيّة.

رأيت بعضاً من هؤلاء الأسرى على شاشات تلفزة النظام،كانوا يردّدون بعيونهم المطفأة نفس العبارات التي يعرفها السوريّون جيّداً، والتي لاتدلّ إلّا على عمق المأساة التي أسّس لها النظام السوريّ داخل روح السوريّين، كانوا عند النظام وبين أهلهم أسرى أكثر مما كانوا في أسْرهم الذي تحرّروا منه قبل أيّام.

**بسّام يوسف**

# أيّها السوريّ .. أين أنت؟

في ظلّ الأحداث المتسارعة التي تجتاح المنطقة بدءاً من إعلان الضربات الأمريكيّة وبعد التحالف الدوليّ الذي بدوره منقسم رغم الاتّفاق على ضرب داعش، الخلاف بادٍ بين أمريكا وحلفائها من طرف، وبين روسيا وحلفائها من طرف آخر، مازال هناك طريق لفرض نفسك، طريقة لتفرض رأيك كإنسان له الحقّ أن يعيش وأن يرسم مستقبله، فمنْ صمد هذه السنوات الأربع بوجه تحالفات العديد من «المليشيات» العابرة للقارّات وبوجه نظام لم يوفّر أيّ سلاح بل أخذ يبتكر طرق الموت من صواريخ تحمّل الكلور إلى براميل الموت إلى إعلام زيّف كلَّ مراحل الثورة يوماً بيوم ومازال لديك القدرة على أن تكون أنت ولا أحد غيرك.

إنّ احتمالات نجاح الثورة ضدّ كلّ الفساد الذي بدأ ينخر بها، هي نفس احتمالات الثورة ضدّ الأسد قبل عشر سنين من الآن، فنحن الآن نجرؤ على اصطياد كلّ ما يفعله النظام، أكثر من جرأتنا على نقد أو توجيه أصابع الاتهام إلى أيّ فصيل، أو مجموعة، أو مؤسّسة سياسيّة أو خدميّة للمعارضة في ظلّ الثورة، فقوالب التخوين جاهزة، لا أنفي أنّنا نذمّ ونقدح بالكلام هذه المؤسّسات، ولكن هو عبارة عن طواحين هواء، فهذه الحكومة المؤقّتة، أو أيّ مؤسّسة، يجب أن ننظر لها، بأنّها مسؤولة عن الشعب، وليست صاحبة فضل عليه، فلا يجب أن نشبهها كما قال (نهرو) منذ آلاف السنين للهنود الذين يعبدون البقر بقوله: «إنّهم يعبدون البقر، ولا يفعلون له ما يجب، ولو أنّهم أعطوا البقر ما يريد، ولم يعبدوها لكان احترامهم لها أفضل». فهل بدأنا نمارس آليات الاختباء وراء الإصبع؟

هل نحن من ثُرنا ضدّ نظام لم يكن له دين أو طائفة، إلّا كرسيّه، وسرقة موارد البلد، نظام لم يكن في يوم من الأيام ينتمي إلى أيّ طائفة، أو إلى أيّ فصيل سياسيّ إلّا ما يخدم طرحه، ففي زمن الأب امتطى صهوة القوميّة، التي نمتْ بشكل لا عقلانيّ، ثمّ الحالة الدينيّة بوجه من وقف أمام حكمه، ثمّ العلمانيّة أمام الغرب، ومن ثمّ الابن امتطى صهوة الليبراليّة والاقتصاد الحرّ، والآن يمتطي صهوة الدين والطائفيّة، وصهوة الممانعة والحرب على الإرهاب.

جاءت ثورتنا بشعارات أثقلت كاهل النظام وزبانيته، ثورة أسدلت لون الحياة على أغلب السوريّين، ولكن تحوّلنا إلى مرض أخذ يأكل من جسد تلك الثورة، فهل نحن من نخلق الأمراض، لكي نوهم أنفسنا أنّنا نحتاج للعلاج؟ أو كمن يسقط نفسه عمداً في بئر، كي يناضل للخروج منه، فهل ذاك البئر الذي حفره النظام منذ عشرات السنين، لكلّ فكر حيّ، نُعيد توسيع حوافه؟ أدّعي أنّنا ثُرنا وأردنا وجودنا، لأنّنا نحبّ الحياة، ونحبّ أنفسنا بقدر ما نستطيع، ونسعى لوطن قرأنا عنه، أو سمعنا به من الإعلام باحترام الإنسان، واحترام كلّ ما يصبو له حلمنا، أن يزرع أحد أطفالنا شجرة، أو أن يعمل دون أن يُمتصّ جهده من آل الأسد ومخلوف، وغيرهم من العوائل النافذة، لا لكي نقتل بعضنا باسم الله، أو باسم الطائفة أو لنسبي نساء سوريّات لا ذنب لهنّ إلّا أنّهن خائفات منك، لأنّك لم تستطع أن توصل صوتك لهم.

هل قُيّدتْ الثورة وكُبّلتْ بآراء وأخلاق الأزمان الغابرة؟ أزمان مليئة بالدم، أزمان كانت أخلاقها السلطة فقط، وتتابعتْ فأنتجتْ ما نحن ثُرنا عليه الآن، فهل سنبقى في قوقعة التاريخ، أم سنعيد لسوريّة اسمها ورونقها!!! فأين أنت أيّها السوريّ؟.

**باسل العبد الله**

# تاريخٌ متشابه

فضّل «الإسكتلنديون» إذاً حضن بريطانيا العظمى على استقلالهم، فأكثر من ٥٥٪ من «الإسكتلنديون» خذلوا «أليكس سالموند» زعيم المعسكر الذي نادى باستقلال بلادهم، على الرغم من أنّ استطلاعاً واحداً فقط أظهر تقدّم معسكر الوحدويّين من بين عشرات استطلاعات الرأي، التي نُشرتْ حول الموضوع قبل الاستفتاء الذي جرى يوم الخميس ١٨ أيلول ٢٠١٤.

لم يكن لينجح الوحدويّون لولا الوعود الكثيرة التي أغدقتها عليهم السلطات المركزيّة في بريطانيا، فمن الواضح أنّ بقاء «إسكتلندا» تحت مظلّة التاج البريطانيّ، يعني التخلّي عن الكثير من الصلاحيّات (من ضمنها صلاحيّات ماليّة وموازنة) لصالح البرلمان في «أدنبره»، الذي سيملك من الآن صلاحيّات واسعة، فبحسب رئيس الوزراء البريطانيّ السابق «غوردون براون»، فإنّ وثيقة حول هذا الأمر، ستُنشر في لندن مع نهاية شهر تشرين الأوّل، حيث سيتمّ بعدها إصدار «ورقة بيضاء» بعد شهر من التداولات، وسيتمّ سنّ قانوناً إسكتلنديّاً جديداً في البرلمان البريطانيّ مع بداية السنة القادمة، وهذا هو فحوى رجاء «سالموند» بأن يفي البريطانيّون بوعودهم، التي قطعوها في حال اختار «الإسكتلنديّون» البقاء.

لا أعتقد أنّ قضيّة استقلال «الإسكتلنديّين» من عدمها قد تهمّ غيرهم، أو ربمّا الأوروبيّين على أبعد تقدير. لكنّ هناك حدثاً مشابهاً بعض الشيء جرى في منطقتنا منذ أكثر من ١٥٠ عاماً، استدعى بعض الاهتمام.

وقعت بلاد الشام تحت حكم العثمانيّين منذ أوائل القرن السادس عشر بعد هزيمة المماليك، واستمرّت الإمبراطورية العثمانيّة في التوسع حتّى بلغت أوج عظمتها في القرن السابع عشر، حيث سيطرت على معظم العالم العربيّ وآسيا الصغرى، وجزء كبير من أوروبا الشرقيّة. لكن في نهاية القرن بدأت الهزائم تُلاحق السلطنة، وبدأت تخسر أجزاءً هامّة من

أراضيها في أوروبا لصالح الإمبراطوريات الأوروبّيّة التي بدأت تزداد قوّتها.

جاء أقوى تهديد لوجود السلطنة في العالم العربيّ من مصر، التي أصبحت تحت حكم محمّد علي باشا ما بين عامي (١٨٠٥ – ١٨٤٨). هذا التهديد، وبسبب الطابع المؤسّساتي لدولة محمّد علي باشا، كان أشدّ خطراً على العثمانيّين من حملة الوهابيّين في العام ١٨١٠، والتي تُرك أمر القضاء عليهم لإبراهيم باشا بن محمّد عليّ، وقائد قوّاته، لكنّ طموح محمّد عليّ كان كبيراً، لذا تمرّد على السلطان العثمانيّ، وأرسل جيوشه التي احتلّت سوريّة، وجزءاً من هضبة الأناضول.

وكما هو معروف، وبحجّة حماية الأقلّيّات، كانت السلطنة العثمانيّة تُعاني دوماً من تدخّل الإمبراطوريّات الأوروبيّة التي أنشأت علاقات مميّزة مع الأقليّات الدينيّة في بلاد الشام.

فالإمبراطوريّة الفرنسيّة وثّقتْ علاقاتها مع الموارنة، وبدءاً من القرن التاسع عشر وسّعت علاقاتها مع الكنيسة الكاثوليكيّة الشرقيّة، أمّا الإمبراطوريّة البريطانيّة، فشكّلت علاقات قويّة مع اليهود، والدروز، والمسيحيّين البروتستانت في بلاد الشام، فيما قامت الإمبراطوريّة الروسيّة، والتي ورثت عرش الكنسية الأرثوذكسية بعد سقوط الإمبراطوريّة البيزنطيّة، بحمل الأقلّيّات الأرثوذكسيّة على عاتقها.

دخل جيش إبراهيم باشا إلى سوريّة عام ١٨٣١، معلناً وقوع بلاد الشام تحت حكم محمّد علي باشا، وكان محمّد علي أوّل حاكم مسلم لسوريّة يتجاوز قوانين الشريعة، ويقيم المساواة بين الأديان، خاصةً فيما يتعلّق بدفع الضرائب (الجزية)، وخلال فترة احتلاله لسوريّة (١٨٤٠-١٨٣١) أعطى صلاحيّات هائلة إلى الأقليّات المسيحيّة واليهوديّة على حساب المسلمين والدروز.

كلّ هذا أدّى إلى حدوث بعض المناوشات بين الدروز والمسيحيّين في مناطق متعدّدة من جبل لبنان والبقاع، وكانت ثورة دروز حوران في عام ١٨٣٨ أشدّها، لكنّ المصريّين وبمساعدة جيش من الموارنة وعلى رأسهم الأمير بشير استطاعوا إطفاءها.

لم تكن الإمبراطوريّات الأوروبّيّة سعيدة بازدياد قوّة محمّد علي، فقرّرت أن تتدخّل لمساعدة الإمبراطوريّة العثمانيّة. ولكنّها، ولضمان وقوف المسيحيّين معها ضدّ إبراهيم باشا قائد قوّات محمّد علي باشا، قامت الدولة العثمانيّة بسلسلة وعود بالإصلاحات، تخصّ الأقليّات في سوريّة، وفعلاً، ولفترة قصيرة، توحّد مسلمو ومسيحيو سوريّة (ما عدا قوّات الأمير بشير) تحت راية العثمانيّين لطرد قوّات إبراهيم باشا. وبمساعدة الأوروبيّين، نجحوا جميعاً بالتخلّص من المصريّين الذين خرجوا من سوريّة في عام ١٨٤٠.

وهذا هو أساس الإصلاحات العثمانيّة التي عُرفت بالتنظيمات، والتي غيّرت وجّه الإمبراطوريّة العثمانيّة، فلم تعد بعدها كما كانت من قبل.

ما استدعى هذا العرض التاريخيّ، هو استفتاء الاستقلال في إسكتلندا.

ربّما لعب الخوف التقليديّ من المجهول دوره في رغبة الإسكتلنديّين على بقاء الوضع كما هو عليه، ولكنّ «التنظيمات» البريطانيّة لعبتْ الدور الأساسيّ، سيحصل الإسكتلنديّون على ما وعدهم به البريطانيّون، ولكنّ أحزاب بريطانيا الكبيرة استفادت أيضاً، كانت خسارة إسكتلندا ستشكّل هزيمة مريرة «لديفيد كاميرون» رئيس الوزراء البريطانيّ، كما أنّ حزب العمّال يعتمد بدرجة كبيرة على أصوات الناخبين الاسكتلنديّين لضمان وصوله إلى الحكم مجدّداً، وهو ما كان سيخسره لو غرّدت إسكتلندا خارج سربها البريطانيّ.

سيطالب «الإيرلنديّون والويلزيّون» بالتأكيد بمكاسب مشابهة لما سيحصل عليه الإسكتلنديّون في موضوع اللامركزيّة الإداريّة، وحتّى الإنكليز سيطالبون في حقّهم في إبداء الرأي في القرارات التي تُؤخذ في «أدنبره» طالما يستطيع الإسكتلنديون التصويت في البرلمان الإنجليزيّ حول أمور تخصّ إنجلترا فقط، وسيتساءلون: ألم يحن الوقت لكي نحصل على برلمان خاصّ بنا أيضاً؟

استرداد بلاد الشام إلى الحضن العثمانيّ في القرن التاسع عشر، تطلّب تنازلات كبيرة من الباب العالي، وإصلاحات جديّة وعميقة نالت هيكلة السلطنة نفسها، ومؤسّسة علاقاتها بشعوب الولايات.

وبقاء إسكتلندا ضمن التاج البريطانيّ تطلّب «تنظيمات» بريطانيّة تعيد هيكلة علاقات لندن بدول أطرافها.

لم تعد «السلطنة العثمانيّة» نفسها بعد التنظيمات التي كانت ثمناً كبيراً لبقاء الشام معها، وكذلك بريطانيا، فلن تعُد كما كانت قبل استفتاء الاستقلال ذاك.

التاريخ يتشابه في كثير من الحالات، وهذه فرصة يوفّرها التاريخ لنا.

**محمد الجرف**

# الرياضة الحرّة تتخبّط ، ومنتخب النظام إلى المونديال

شئنا أم أبينا فقد انقسمت الرياضة في سوريّة إلى طرفين أيضاً، قبِل العالم أم لم يقبل فقد أصبح هناك رياضيّون خلف نظام الأسد يجدّدون البيعة له ورياضيّون في ركب الثورة السوريّة يطمحون لانتشال رياضة سوريّة من القاع والفساد والإجرام والمحسوبيّات، ورغم صعوبة المعادلة رياضيّاً على المستوى الدوليّ الذي مازال يقبل بمنتخبات البعث والنظام السوريّ في مسابقاته وبطولاته فإنّ طموح الرياضيّين الأحرار لا ينتهي بالرغم من كلّ العوائق والتشتّت وقلّة الحيلة، وفيما تتوه الكيانات الرياضيّة التي برزت في زمن الثورة السوريّة ويضيع خطابها الجامع المطلوب لتوحيد الصفّ الرياضيّ، تتوالى انجازات منتخبات النظام السوريّ مجدّداً وتعود إلى الواجهة.

**منتخب ناشئي النظام السوريّ إلى مونديال تشيلي ٢٠١٥**

تأهّل منتخب ناشئي سوريّة (نظام الأسد) إلى نهائيّات كأس العالم للناشئين والتي ستقام في تشيلي ٢٠١٥ بعد أن حلّ بين الأربعة الكبار في نهائيّات كأس آسيا التي اختُتمت قبل أيّام في تايلند ونال لقبها منتخب كوريا الشماليّة بفوزه على جاره الكوري الجنوبيّ ٢-١

وجاء تأهّل منتخب الناشئين إلى المونديال العالميّ بعد فوزه في مباراة ربع النهائي على أوزبكستان بـ ٥-٢ رغم خسارته في مواجهة نصف النهائيّ أمام كوريا الجنوبيّة ٧-١، وكانت نتائجه في الدور الأوّل قد أسفرت عن تعادلين مع السعوديّة سلباً ومع قطر بهدف لمثله وفوز على إيران بهدفين لهدف.

هذا المنتخب الذي تحدّث عنه مراقبون بأنّه لم يلقَ عناية جيّدة ولا استعدادات مكثّفة للبطولة بسبب أجواء البلاد الصعبة وقد خرج إلى المنافسات بكادر سوريّ. المدرّب «محمّد العطّار» الذي صرّح لموقع الكرّة السوريّة عقب الفوز على أوزبكستان: لم نستعد للبطولة جيّداً حيث خضنا مباراة دوليّة واحدة فقط أمام الكويت، ولكن رغم كلّ هذا أثبتنا أنفسنا كواحد من الفرق القويّة في البطولة، أنا سعيد لأنّ فريقي تأهّل إلى كأس العالم بعد الفوز على خصم قويّ مثل أوزبكستان، كانت المباراة صعبة بسبب ظروف الطقس وحالة أرضيّة الملعب، حيث لم نتمكّن من لعب كرة قدم حقيقيّة.

**من قلب مجروح ..**

الأستاذ وليد مهيدي رئيس دائرة الرياضة في مديريّة الشباب والرياضة بالحكومة السوريّة المؤقّتة يفتح قلبه لـ «كلّنا سوريّون» وكما قال (على مسؤوليّتي):

نحن لم نخطئ ومنذ أوّل اجتماع لنا ونحن ننادي بتشكيل اتّحاد كرة قدم حرّ في المديريّة، ونطالب باستقلاليّة هذا الاتّحاد، وأن يكون لهذا الاتّحاد ختم رسميّ وخاصّ ولا يتبع لأيّة جهة حكوميّة أو وزارة، وطالبنا بأن يكون للاتّحاد الحقّ بمخاطبة الاتّحاد العربيّ لكرة القدم والاتحاد الآسيويّ لنستطيع شغل مقعد الاتّحاد السوريّ لكرة القدم، ولكنّ كلّ كلامنا ذهب أدراج الرياح، وجاءت بطولة آسيا لكرة القدم وتأهّل منتخب الناشئين لكأس العالم ونحن مشغولون بأمور أخرى وبكرة القدم (هل ثمنها عشر ليرات أم خمسين ليرة؟!) ولا رصيد مادّي لدينا يمكّننا من تجميع لاعبينا، وإجراء مباريات، لنقول للعالم:

نحن نملك لاعبين وكوادر في جميع المنتخبات وهم موجودون وجاهزون لتلبية الدعوات، ولكنّ العين بصيره واليد قصيره، وربّما تأخّر الشركة الداعمة لنا ساهم في تراكم هذه الأخطاء، لذلك أنا أرى إعادة دعم الهيئة العامّة للرياضة والشباب في سوريّة، وتفعيلها وإعادة هيكلتيها، والتواصل مع الداعمين من (منظمات المجتمع المدنيّ ورجال الأعمال المخلصين) وأنا مستعدّ لتسليم أيّ إنسان قادر على تحمّل هذه المسؤولية، وأن أكون تحت إمرة أيّ شخص، المهمّ أن نستطيع النهوض والعمل الجادّ والسريع لتفعيل عملنا بعيداً عن الروتين والاجتماعات غير المجدية والمملّة .. نحن اجتمعنا ٢٠ اجتماع ماذا قدّمنا؟ وماذا حصدنا؟ نريد أن نعمل وأن ننهض من جديد وبسرعة قبل فوات الأوان، لأنّ بطولات الشباب والأولمبي والرجال على كأس آسيا قادمة، ولابدّ أن نعمل سريعاً ليكون لنا مقعد في هذه البطولات، المهمّ هو الإسراع في العمل، لابدّ أن نطلب الدعم من الداعمين المخلصين وليكن شعارنا الإخلاص في العمل بعيداً عن الأنانيّة والفرديّة واضعين نصب أعيننا مصلحة شعبنا الجريح ودماء شهدائنا وليكن شعارنا (العمل الجماعيّ والجاد والسريع، طريقنا للوصول إلى أهدافنا المنشودة) والله الموفّق.

**الشارع الرياضيّ بين مستنكر ومبتهج ..**

حرب ومشادّات كلاميّة شهدتها صفحات موقع التواصل الاجتماعيّ (فيسبوك) بين الرياضيّين السوريّين حول النتيجة التي حقّقها منتخب الناشئين، وقد اعتبر البعض من الرياضيّين أنّ التأهّل هو لسورية بالكامل وليس لنظام بعينه أو لحكومة أو لطرف سياسيّ، فيما اعتبر البعض الآخر أنّ المشاركة باسم نظام الأسد بحدّ ذاتها جريمة أخلاقيّة بعد استشهاد وجرح واعتقال عدد كبير من الرياضيّين السوريّين المؤيّدين للثورة السوريّة وبعد القصف والدمار الذي طال سوريّة بفعل هذا النظام

الناشط الإعلاميّ عارف حاج يوسف يتساءل: لا أستطيع أن أفرح لفريق يسافر ويتمرّن ويلعب بمباركة نظام مجرم وطاغية يقتل الشعب السوريّ، وقد قُتل واعتقل وعذّب من زملاء هذا الفريق الكثير، بنفس الوقت الذي نسمع فيه عن بدء منافسات هؤلاء اللاعبين في كأس آسيا يأتينا خبر استشهاد لاعبين من نادي بانياس تحت التعذيب بعمر ١٦ و١٩ عاماً .. ألم يسمع الفريق المشارك بالبطولة بهذه الأخبار؟؟

وكتب اللاعب الدوليّ أيمن قاشيط على صفحته الخاصّة: «كلّ شيء يستخدم في السياسة، فالنجاح الأخير لمنتخب الناشئين ما هو إلّا نجاح مثل ما سبقه لا يقدّم ولا يأخّر، وكالعادة نصل ونخرج بعد أن نكون شبعنا من الهتاف و(البروظة) بهذا الإنجاز، وكلّ شخص ينسب الإنجاز له ووو ومنتخب الرجال صفر، المهمّ ماذا بعد؟؟ لاشيء. فرحةٌ في ظلّ القتل والاعتقال والقصف، تُقتل نساؤنا وأطفالنا، ولاعبون يلعبون، وهناك من هم من أهلهم وأصدقائهم داخل السجون أو تمّ قتلهم»

فيما كتب اللاعب الدوليّ فراس الخطيب المحترف في الكويت: «ألف مبروك للمنتخب السوريّ الناشئ تأهّله لكأس العالم وأخذه بالثأر من المنتخب الأوزبكي وإن شاء الله يعودون حاملين كأس آسيا معهم.. ويعيدوا ما حقّقه منتخب الشباب عام ١٩٩٤».

**حكمة ..**

رحم الله من قال: «لا تؤجّل عمل اليوم إلى الغد»، هذه العبارة البسيطة إن لم تكن في جعبة الرياضيّين الأحرار والمسؤولين عن ملفّاتهم ستضيع كلّ جهود ومحاولات انتشال الرياضة السوريّة من مستنقع البعث، وسيبقى النظام يشارك بمنتخباته كلّما سنحت له الفرصة، ويكسب تعاطف المؤسّسات الرياضيّة الدوليّة.

**عروة قنواتي**

# كوباني هي هجرة أخرى

كلماتٌ قالها الشاعر الفلسطينيّ محمود درويش منذ عشرات السنين، معبّراً بجملته عن تعرّض هذا الشعب إلى الظلم والاستبداد عبر التاريخ.

لم يكن يخطر ببال الحجّة «أمّ إبراهيم» الكرديّة الأصل، وهي أمّ لخمسة أولاد من إحدى قرى «كوباني» الكرديّة شرق سوريّة، إنّ ما قاله «محمود درويش» سنعرفه من خلال تجربتها ومفرداتها البسيطة والعفويّة حين بدأت بسرد ما حدث معها وعائلتها منذ بداية الثورة وحتّى الآن، فهي تصف قدومهم إلى حلب منذ عشر سنوات مع أولادها الخمسة وزوجها ليعمل معظمهم حتّى يمتلكون بيتاً في حيّ «الإنذارات» الشعبيّ في الجهة الشرقيّة لمدينة حلب، وتختصر كلّ التعب الذي بذلوه حتّى استطاعوا امتلاك كفافهم وسدّ حاجاتهم تحت سقف بيت يخفّفُ الحبُّ فيما بينهم من ثقل الظروف وقلّة الحيلة، ومع بداية الثورة السوريّة، تقول الحجّة «أمّ إبراهيم»: كان همّي الأوّل هو حماية عائلتي وأولادي من كلّ ما يحدث، لذلك قرّرنا الهروب مع دخول الجيش الحرّ على مدينة حلب، خوفاً من قصف النظام من جهة، واعتقاله لمن هو بسنّ خدمة العلم، فلا أريد أن يكون أبنائي مع أحد، (لا قاتلين ولا مقتولين)، انتقلنا إلى قريتنا بريف «كوباني» الشرقيّ لنبدأ العمل من جديد على بناء سقف يحمينا ويحافظ علينا، فكان أن أرسلتُ إبراهيم وخالد إلى لبنان وفتحي إلى المغرب، ليبقى اثنان عندي، لكنّ ما حدث أنّي اضطررتُ لإرسال من بقي من أبنائي إلى كردستان العراق مع بداية تجنيد قوّات الحماية الشعبيّة للشباب في صفوفها، على أمل أن ينتهي ما يحدث ويرجع أبنائي، كنت في كلّ يوم أحلم بعودتهم، بقيتُ لأشهر أرعى شؤون البيت ومسؤولة عن اثنتين من زوجات أولادي مع أحفادي البالغ عددهم سبعة أطفال، عذاب كنت أصبر عليه لحماية أبنائي، عذاب زاده خبر ما كنت أخشاه، وهو موت ولدي الصغير «محيّ الدين» في العراق غرقاً في نهر دجلة حين كان في عطلته مع رفاقه وأخيه، أخذته من موت لأرميه في موت آخر مات «محي الدين» وأحضروا جثّته دون رصاص ودون حرب. هروب من موت إلى موت حال كثير من العائلات السوريّة، فمن البراميل إلى الغرق إلى التمييز، وكأنّها لعنة لا تفارقهم، بعد موت محيّ الدين بشهر عاد كلّ من خالد وفوزي إلى القرية، ليقفوا إلى جانب أمّهم كما تقول: لم تنتهِ رائحة الحزن من البيت حتّى استيقظنا في يوم من الأيّام، وتحديداً في يوم السبت قبل الماضي على أصوات القصف والاشتباكات وعلى قوافل من الهاربين إلى القرى المجاورة لنا، لنعلم أنّ تنظيم (داعش) يقتحم القرى، ويقتل كلّ مَن فيها، وقد رُوي الكثير عن عمليّات ذبح لكلّ شابّ يقبضون عليه، حينها هربت ثانية إلى «كوباني» مع أولادي دون حمل أيّ شيء من بيوتنا، كان همّي وخوفي لا ينفكّ عن أولادي وقلقي الذي لا يفارقني، ولم يمضِ يومان حتّى وصلت (داعش) تخوم مدينة «لاهوب». مرّة أخرى، لم أكن الوحيدة الهاربة مع عائلتها كانت قوافل من العوائل، كنّا نعبر الطرقات بأقلّ ثقل يمكن حمله، كان الطريق باتجاه تركيا خيط لا ينتهي من البشر ـ شيوخاً وأطفالاً ونساء ـ بقينا ليوم كامل، حتّى سُمح لنا بالعبور إلى تركيا، أقمنا ليومين في منزل لعائلة على الجانب التركيّ قبل أن نتوجّه إلى مدينة غازي عينتاب، ونقيم إلى جانب عائلة كنّا نجاورها في حلب، نزحت منذ سنة ونصف من براميل وقصف النظام، على أمل أن يبحث أولادي عن عمل يسدّ رمقنا، علّنا نستطيع البقاء على أمل انتهاء الحرب دون خسائر أكثر. لا يمكن أن تغيب تنهّدات الحجّة أم إبراهيم ولا حسرتها على ما مضى، وكذلك لا يخفى تعلّق نظرها بولديها، وكأنّها تحرسهم من موت جرّبت الهرب منه وحمايتهم وإبعادهم عنه. هل ستطول رحلتها دون أن يتحقّق أملها في العودة مع عائلتها؟

هذا واقع ما يعيشه الشعب السوريّ اليوم من هروب لهروب دون وجود أيّة إشارة إلى انتهاء كابوس يخطفهم أينما كانوا وحطّوا.

**حسين غجر**

# نفير النزوح لشمال الشمال عين السوريّين في مهبّ الريح

«كوباني» التي سمّاها البعثيّون «عين العرب» وسمّاها فقهاء الظلام «عين الإسلام»، والتي أفضل مناداتها بعين السوريّين، مدينتي الجميلة باتت في مهبّ الريح.

«كوباني» التي ليست بحاجة لتذكير، مدينتي التي تصدّرت الريف الحلبيّ بالمظاهرات المطالبة بإسقاط النظام، فمن منّا لا يتذكّر في الأشهر الأولى لثورة الكرامة كيف كانت تضجّ بصيحات الحرّيّة، وتتصدّر مظاهراتها قنوات الجزيرة والعربيّة مع المدن الليبيّة، واليمنيّة الثائرة، ومن منّا ينسى الاعتصامات الليليّة الّتي كانت تملأ الساحات، نُصرةً لحمص سابقاً، وحماة وإدلب وحلب لاحقاً.

مَن ومَن!؟

«كوباني» التي عبّرت كغيرها من المدن السوريّة عن أصالتها وانتمائها الوطنيّ، بقيتْ صامدة وثابتةً على شعارات المواطنة والحرّيّة والسلام.

أكثر من عام ومدينتي ينهشها حصارٌ خانق من قبل تنظيم (داعش) «التنظيم الإرهابيّ الأوّل في العالم» التنظيم الذي يتحدّى أميركا وبريطانيا صراحةً، التنظيم الذي كفّر تنظيم القاعدة وخرج عليه، التنظيم الذي جعل متطرّفي حركة طالبان يطالبونه بالاعتدال قليلاً.

لا ماء إلّا مياه الآبار، ولا كهرباء إلّا كهرباء المولّدات، واعتقالات بين الفينة والأخرى، ولعلّ آخرها اعتقال المئة والخمسين طالباً من طلاب الشهادة الإعداديّة وما يقارب الثلاثمئة مدنيّ، لم يكتفِ الظلاميّون بكلّ هذا، بل بدؤوا بحشد المتطرّفين للسيطرة على مدينة «كوباني»، فكانت المحاولة الأولى في شهر رمضان الفائت، إذ سيطروا على عدّة قرى في الريف الغربيّ، بعد عدّة معارك مع قوّات الحماية الشعبيّة، الّتي انسحبت بدورها لغاية في نفس يعقوب، لتعود فيما بعد باستردادها.

اليوم يعود (داعش) بقوّة أكبر، وبهجمة بربريّة شرسة، مدجّجةً بأكثر من ألفي عنصر من عناصر التنظيم، وعشرات الصواريخ والقذائف والدبّابات، لتعاود فتح «عين إسلامهم» وتقتحمها من ثلاثة محاور، من الجهة الشرقيّة والجنوبيّة والغربيّة، الأمر الذي يجعل وصول الإمدادات لقوّات الحماية الشعبيّة أمراً صعباً، والتي بدورها باتت تعتمد على استراتيجيّة الانسحاب من قرى الريف نحو المدينة، لتتحصّن فيها، بينما تستمرّ محاولات (داعش) بالتقدّم بهدف اقتحام منطقة «كوباني» والسيطرة عليها بالكامل، متّبعةً سياسة الأرض المحروقة، فتسيطر على قرابة الستين قريةً في الريف (قره موغ، قيرتل، و زوغر، وكلته، وككليك، وقجك، وشيخ غالي، و جندي، وخراب زري، وعين البط، والجلبيّة) وسط فراغ تامّ لهذه القرى، والقرى المجاورة لها من سكّانها المدنيّين، الذين فرّوا بثيابهم إلى الحدود التركيّة، لم يكفِهم النزوح الأوّل من أحياء حلب، في (الأشرفيّة، والشيخ مقصود، و بني زيد) جرّاء براميل الأسد وقذائفه، ليجرّبوا نزوحاً من نوع آخر، هرباً من موت بحدّ السكّين.

آلافٌ من الأطفال والنساء والرجال نزحوا هاربين من سكاكين (داعش) نحو الشمال، وقد كانوا راضين بعيشهم، مع أدنى مقوّمات الحياة، الآلاف يجلسون على الشريط الحدوديّ، وينتظرون من ينقذهم من خفافيش العصر الحديث، لتسمح تركيّا بعد ساعات طويلة من الانتظار المرير، بفتح أبوابها لهم، ودخول أراضيها ليتيهوا في المنفى خارج وطنهم الجريح.

**جيفارا نبي**

# حـوار مـع الدكتور راتـب شــعبو

**الحوار مع راتب متعب، لأنّك لو أردت محاورته بكلّ ما كتبه هنا في هذه الحواريّة، ستجد أنّك لن تنتهي، من هذا الحوار الخصب، حيث حاولت أن أحكّ عقله وروحه، رغم أنّه لا يحتاج لذلك لكنّها محاولة، خاصّة في تجربة السجن، كانت أجوبته، خاليةً من التعقيد، قريبةً من بساطة آل «شعبو»، الذين دفعوا في سجون الأسد حوالي ال ٤٠ عاماً، (الدكتور راتب شعبو ١٦ سنة، الدكتور بهجت شعبو ١٠ سنواتٍ، ومنير شعبو ١١سنة، وابنة بهجت شعبو، والدكتورة ماريا شعبو، التي ولدت في السجن، حيث قضت أمّها المناضلة اليساريّة رنا محفوظ أكثر من أربع سنوات). من يعرف قرية «كفرية» شمال في ريف اللاذقيّة، حيث ولد راتب، يعرف عن ماذا أتحدّث؟ من هناك أصبح راتب «شعبو» طبيباً وكاتباً ومترجماً، يكتب مقالات في العديد من الصحف، والمواقع الالكترونيّة، له عدد من الكتب المترجمة أبرزها: «أمّي مرآتي»، و»اكتشاف الإسلام»، ورواية «قطار إلى باكستان»، وكتاب بعنوان «دنيا الدين الإسلاميّ الأوّل» عن الجانب السياسيّ في شخصيّة الرسول محمّد، صادر عن دار شرق وغرب، وله رواية عن السجن حازت على جائزة دمشق لعام ٢٠١٣، وهي الآن قيد الطباعة في دار الآداب في بيروت، سُجن على خلفيّة نشاطه في حزب العمل الشيوعيّ في سوريّة منذ ١٩٨٣ حتّى ١٩٩٩، كانت آخر ثلاث سنوات ونصف منها في سجن تدمر العسكريّ.**

**(تنشر «كلّنا سوريّون» القسم الأوّل من حوار أجراه المعارض الصحفيّ غسان المفلح مع المعارض الكاتب والمترجم والطبيب راتب شعبو. وتتابع نشر الأجزاء التالية في الأعداد المقبلة).**

**المحور الأوّل عن السجن:**

**السؤال الأوّل: لكونك كتبت روايتك عن السجن ستكون أسئلتي عن السجن لها طابع بعيد قليلاً عن السياسة، وعمّا قيل ربّما أنت القائل: «خرجت من السجن، فهل يخرج السجن منّي؟». السجن يستوطن ضحيّته، ويصبح عنصراً دائماً، وأحياناً طاغياً، فيما يمكن أن أسمّيه «الجهاز المعرفيّ والشعوريّ للمرء» قولك هذا من ضمن كلام كثير قلته أنت عن السجن، وقاله معتقلون كُثر، بغضّ النظر عن اختلافي واتفاقي مع هذا السياق، لكن هنالك جانب سلبيّ من تجربة السجن، اعتبرني فيه أتحدّث عن نفسي، كي لا تأخذ على خاطرك أنت أو غيرك، هنالك حبّ الحياة المفرط والأنانية، والانكفاء بمعناه الفرديّ كذلك، بقدر ما تحوّلنا إلى شخصيّات عامّة! كما يُقال، بقدر ميلنا إلى مساحة من الانعزال تشبه السجن، نرفض فيها أن يقترب أحد منها. مع شيء من «تضخّم الذات» ربّما نتاج هذا الرأسمال الرمزيّ، إن قُدّر لنا اعتبار الاعتقال السياسيّ رأسمال رمزيّ، تمّ بعثرته عند الغالبيّة منّا، أريدك مع ما قلته أنا هنا، أن تحدّثنا عن الجانب السلبيّ للسجن في حياة المعتقل بعد خروجه منه، إن كنت ترى ذلك طبعاً؟**

الجواب الأوّل:

معظم جوانب السجن سلبيّة، ولاسيّما السجن المزمن، النشاطات الحسنة التي يمكن للسجين أن يقوم بها داخل السجن، تهدف إلى مقاومة هذه السلبيّة والحدّ من تأثيراتها، القراءة والرياضة وتعلّم اللغات والتسلية والتأمّل .. الخ، كلّها أنشطة تهدف إلى حفظ توازن السجين النفسيّ والعقليّ والبدنيّ، لكن هناك سجون لا تتيح لك أيّاً من هذه الأنشطة، مثل سجن تدمر العسكريّ السيّئُ الذكر، هناك كلّ شيء ممنوع، حتّى أن تهرول وأنت في مكانك ممنوع، أن تتمشّى في أرض المهجع ممنوع، أن تلعب الشطرنج على رقعة ورقيّة، وبقطع شطرنج ورقيّة ممنوع، الضحك ممنوع، أن تتكلّم بصوت أعلى من الهمس قليلاً ممنوع، أن يكون لك شعر يستر فروة رأسك ممنوع، أن يكون لك شوارب ممنوع، حتّى أن تمدّ نظرك في مدىً مفتوح ممنوع، حينها يكون السجن ماكينة لإزهاق العمر الخام، زمناً من التخريب الصرف. الشيء القذر الوحيد الذي فات العقول الزنخة التي صمّمت سجن تدمر، هو اللباس الموّحد، هذا النوع من السجون مدمّر، اللهم إلّا إذا قلنا إنّه يعلّم السجين الصبر، ولكن ما هو الصبر في السجن؟ هل هو سوى الصفر المطلق، أو اللاشيء، أو السلبيّة التامّة؟ الصبر في السجن هو أن تروّض نفسك على الإذلال، وبطنك على الجوع، وجلدك على البرد، وصوتك على السكوت، وأن تتماشى مع إدراك أنّك شخص مجرّد من أيّ حقّ، بما في ذلك حقّ الحياة.

لكن من جهة أخرى، فإنّ السجين الذي ينجو بأقلّ الخسائر، هو السجين الذي لا ينظر إلى السجن كما ذكرتُ آنفاً، السجين الناجي، أو للدقّة (الأكثر نجاة) هو الذي يتمكّن من أن ينسى السجن، وأن يكون من المرونة النفسيّة، بحيث لا ينكسر تحت وطأة أقدام السجن الثقيلة، والحقيقة أنّ هذا _ من خلال تجربتنا _ طبع في الشخص، أكثر بكثير من كونه تطبّع، أيّ هو أمر لا يكتسبه المرء بالثقافة غالباً.

فيما يخصّ سؤالك بالتحديد، لا أتفق مع من يقول: إنّ السجن يورّث الأنانية وحبّ الدنيا والانكفاء «وتضخّم الذات»، على الأقلّ لا تشكّل غالبيّة النماذج التي أعرفها برهاناً على صحّة هذا القول، تقديري أنّ مثل هذا الحكم، نابع من نزعة شعبيّة تريد أن ترى في «سجين الرأي» نبيّاً أو إلهاً صغيراً بلا غرائز ولا أهواء، إنّه شخص مندور للصالح العام، وهو يحوز لذلك على ما تسمّيه في سؤالك «الرأسمال الرمزيّ»، فحين يبدر من «السجين السابق» ما يمكن أن يبدر من أيّ شخص، يبدو الأمر مفارقاً ونافراً، ويُحسب على السجين السابق، وكأنّه ارتكب معصيةً و»بعثر رأسماله الرمزيّ»، هذا «الرأسمال» في الواقع يقيّد السجين السابق أكثر ممّا يحرّره، ويفقره أكثر ممّا يغنيه، وهو نوع من الصليب الذي يطالبك الناس أن تحمله دائماً، لكي «يرضوا» عنك، ونحن دخلنا في هذه الدوّامة، وجلدنا ذواتنا، لأنّها شذّت عن الاستقامة المطلقة، كما لو أنّ قيمة رأينا السياسيّ، تُستمدّ من استقامتنا الشخصيّة ونبلنا الخاصّ، وليس من صواب ما نذهب إليه في آرائنا ومطالبنا ونقدنا، لذلك هذا «الرأسمال الرمزيّ» هو اسم على غير مسمّى، على هذا يعيش السجين السابق مشكلة فعليّة: النظام يعامله كشرّ دائم، ويغلق في وجهه السبل، والناس يبروظونه في صورة تعجيزيّة من الكمال، وكأنّما ليتحدّوا تماميّته، ويحتفلون بتحطّمها، الذي لا شكّ فيه (متعة تحطيم الأصنام)، النظام يجرّده من حقوق المواطن العاديّ، لأنّه شرّ مفترض، والجمهور يجرّده من «طبيعته البشريّة»، لأنّه خير مفترض. هذا بالمحصلة مناخ ظالم للسجين السياسيّ عموماً _ هنا أتكلّم بالعموم طبعاً _ ولا يخفى عليّ أنّ هناك سجناءً سياسيين، أظهروا دناوةً في النفس، كما لو أنّهم يريدون تعويض ما فاتهم من الدنيا، وأنّ هناك سجناءً يريدون من الناس أن تضرب لهم التحيّة لمجرّد أنّهم سُجنوا.

**السؤال الثاني: في سجن صيدنايا بعد أكثر من ١١عاماً فيه، كان هنالك جناح يطلّ على الزائرين، وهم يدخلون قاعة الزيارات، شاهدتُ فتاةً ترتدي «صندلا» ورديّاً، لم أشاهد سوى قدميها داخل ذلك الصندل، مزيج من الحسيّة الجنسيّة ربّما!! مع قهر لا حدود له لحظتها، الغريب بالموضوع أنّ تلك الصورة تحوّلت بعد فترة إلى عنصر كابوسيّ أثناء النوم، تتكرّر بأوضاع وأشكال غريبة، لهذا قلتُ للصديق راشد صطّوف المعتقل المزمن مثلي: أنّ المرأة التي يشكّلها السجن لدى السجين السياسيّ بعد سنوات مديدة من الاعتقال، لا يمكن أن يراها في الواقع حتّى بعد خروجه، أو ربّما يحتاج لزمن، حتّى يتعقّلن هذا الإحساس، وربّما لا، أليست هذه أحد أمراض السجن؟ ماذا عنتِ المرأة «لراتب» في السجن المديد؟ وهل بقيتْ صورتها كما هي بعد أن خرجتْ للحرّية؟**

الجواب الثاني:

دخلت السجن وأنا عازب، وكان هذا في صالحي، ليس فقط من ناحية أنّني دخلت السجن خفيفاً من أعباء زوجة وأولاد، بل أيضاً لأنّ ذلك جعل خيالي حرّاً في اختيار المرأة التي سأقترن بها، أختارها كما أشاء وأعدّل في صورتها وطبعها كما أشاء وحين أشاء.

المرأة هي الغائب الأكبر بالنسبة للسجين، وغيابها الواقعيّ المديد، يزيد من كثافة حضورها في الخيال، لذلك هي أيضاً الحاضر الأكبر في مخيّلة السجين، لكن أظنّ أنّ امرأة الخيال غير امرأة الواقع دائماً، كما لدى السجين، كذلك لدى غير السجين. حين تقول «امرأة» فإنّ هذا اللفظ يوقظ في الذهن صورة ذات جمال غامض لا يتطابق مع صورة أيّ امرأة واقعيّة، إلى حدّ يمكن القول: إنّ هذا اللفظ يوقظ إحساساً جميلاً أكثر ممّا يوقظ صورةً، الفارق بين السجين وغير السجين يكمن في الانقطاع الطويل للسجين عن المرأة، الأمر الذي يجعله يبالغ في توقّع جماليّة المرأة المنتظرة، ويكون بالتالي أقرب إلى الإحباط، لكن من حسن الحظّ أنّ شخصيّة المرأة، وما تكتنزه من جمال روحيّ ومن حضور زاهٍ، يجسر الهوّة لدى السجين بين صور خياله وواقعه.

في سجني المديد شكّلت المرأة بالنسبة لي فردوساً مفقوداً. وكان غيابها من أهمّ مصادر الألم في السجن. يستعصي على المرء أن يدرك تماماً جوهر حاجة الرجل للمرأة، كلّ إنجاز للرجل يبدو باهتاً بنظره ما لم يحز على اعتراف النساء، شيء يشبه اللغز، أذكر أنّني ذات يوم انتزعت من مجلة _ وأنا في السجن _ صورة صبيّة تجلس على عتبة بيت، مؤلّفة من درجتين، وتبدو قدمها حافية وجميلة، وهي تستند بكعبها على الدرجة السفلى، لصقتُ هذه الصورة على الحائط المجاور لسريري في سجن عدرا، كما يفعل المراهقون، وكنت أتأملها كثيراً، وتمنحني الكثير من الراحة النفسيّة والمتعة، وكانت قدمها تلك، في نظري، هي أجمل ما في الصورة، ومركز اهتمام عيني. يتقاطع هذا مع «قدمك ذات الصندل الورديّ»، واللافت أنّ صديقي في السجن الفنّان «عبد الحكيم قطيفان» كان يعلّق فوق رأسه مجسّماً صغيراً لكندرة نسائيّة سوداء بكعب عالٍ وانسيابيّة ساحرة، ربّما كانت تعينه أيضاً في تحمّل هذا الغياب الباهظ، هناك سرّ ما في «القَدم» كما تلاحظ!

بعد خروجي من السجن لملمتْ امـرأةٌ تشتّتي وضياعي، وهشاشتي بطريقة لا تجيدها كثير من النساء، ربّما لم تكن جميلة بنظر الكثيرين، أو قياساً على ابتكارات خيالي السجنيّة، لكنّها رمّمت روحي، وقلّمتْ فجاجتي، وجعلتني أراها أجمل من خيالي، حين كانت تفرش ذاتها أمام نفسي الأسيرة مثل مرج ممهّد أخضر، حتّى إذا اطمأنّتْ إلى «نضجي» تركتني، على هذا لم أشعر بمعاناة التفارق بين الواقع والخيال.

**السؤال الثالث: خلافاتنا داخل السجن كبشر وكسياسيّين وكبشر سياسيين، كيف كان يراها راتب؟ وهل شعرت أنّها استمرّت حتّى خارج السجن؟ في تلك الخلافات ما هو له علاقة قويّة بشرط السجن، منه ما له علاقة بشرط السياسة، وهنالك ما له علاقة بالتفاوت الإنسانيّ الطبيعيّ بين قدرات المساجين على تحمّل هذا الشرط اللاإنسانيّ بالمطلق، أحتاج إلى قول منك في هذا الوضع؟**

الجواب الثالث:

أزعم أنّ الصفة النادرة في ناسنا، في السجن وخارج السجن، هي سعة الصدر. قلائل هم الذين يقبلون _ برحابة صدر _ أن تخالفهم الرأي، حتّى لو كان هذا الرأي يتعلق بطريقة طبخ «الملوخيّة»، الغالبية يحبون الموافقة والمديح، ولو على حساب المنطق والحقيقة، الخلافات السياسيّة والفكريّة داخل السجن، كانت تُترجم في حالات كثيرة إلى جفاف في العلاقات الشخصيّة، وذلك وفق آليّة الهروب من الألم. يميل السجين إلى معاشرة من يشبهه في الرأي السياسيّ، فلا يصطدم معه كلّ حين و»يهزّ بدنه». كانت تتشكل الجماعات داخل السجن وفق المواقف السياسيّة. مثلاً في ١٩٩٠ شكّل أنصار العراق في الدخول إلى الكويت شلّة، وكذا الحال منتقدوهم، وقِس على هذا.

كان يلفتُ نظري في هذا الخصوص، أنّك قد تجد سجيناً سياسيّاً، ينتقد حزبه، وينتقد آراءه الخاصّة بكلّ جرأة، حتّى تشعر أنّك أمام إنسان مدهش في موضوعيّته، ولكن حين يقول آخرون _ ولاسيّما إذا كانوا من «تهمة» أخرى _ نفس ما يقوله هذا السجين بحقّ حزبه ونفسه، فإنّه لا يقبل منهم ذلك، ويتذمّر وتلقاه مستعدّاً للعراك ضدّ هذا النقد.

بحسب خبرتي، فإنّ الخلافات تُورّث إلى خارج السجن، دائماً ينفر الأشخاص ممّن يخالفونهم الرأي، ويحبّذون التجمّع مع من يوافقونهم، ممّا يجعل تجمّعات الأفراد المتشابهين في الرأي، أشبه بتوابيت للرأي، غير أنّ الأسوأ من هذا التفاصل بين جماعات الرأي المختلفة، هو ظاهرة الشلل، حيث يتجمّع أفراد حول شخص مميّز أو أكثر، ويبادلون الولاء بالرعاية، هنا تجد أشخاصاً يتبنّون آراءً ليست من صنعهم، وذلك فقط لأنّها صادرة عن «الشلّة». هذه أيضا ظاهرة ترتد مساوئها على الجميع.

**غسان المفلح**

# من مدارس غازي عينتاب

**كلنا سندرس المنهاج السوريّ المعتمد من الائتلاف، أمّا بالنسبة للشهادات فسنعتمد على الشهادتين معاً، السوريّة والليبيّة.**

تبقى مسألة التعليم الهاجس اليوميّ للناس، ففيها يكمن المستقبل لفلذات الأكباد، والسوريّون اليوم يعيشون أهمّ التحوّلات – ربّما – في تاريخهم، فكيف هي مدارس أبنائهم؟

في مدينة غازي عينتاب التركيّة يتواجد ما يزيد عن النصف مليون سوريّ والعدد في تزايد، دون أيّ فعل حقيقيّ من طرف الحكومة المؤقّتة، فالأهالي يتدبّرون أمورهم، ومنها افتتاح مدارس خاصّة، فكثير من الأبناء لم يتلقَّ تعليماً مدرسيّاً منذ سنوات! والشهادة الثانويّة التي اعترف بها الأتراك فقط، يعاني أبناؤنا الأمرّين في الحصول عليها، لذلك عاودوا التسجيل على المنهاج الليبيّ!

وعلمت « كلّنا سوريّون» أنّ بعض المدارس قد أُغلقت (الاستقلال، الصداقة) ولم تُعرف الأسباب، وإن كانت الدلائل تشير إلى مسائل تتعلّق بالدعم المادّي الذي كان منتظرَاً من الحكومة أو من غيرها، وبقيت الوعود وعوداً كالعادة، أو رُبطت بشروط. فتابع السوريّون بأنفسهم كما في إحدى المدارس التي افتُتحت مؤخّراً باسم «المميزون».

### بغضّ النظر عن السياسة والقوميّة و...

توجّهنا إليها مباشرة، استقبلنا الأستاذ محمود عبيدو مدير المدرسة (إجازة في إدارة الأعمال)، وبادر إلى تعريفنا بالمدرسة قائلاً بأنّ: «هذه المدرسة مؤسّسة ربحيّة، يملكها أفراد، وهي مستقلّة، التعليم فيها هدفه الطالب، بغضّ النظر عن السياسة أو القومية أو الدين أو ... وبعيداً عن أيّ توجّه». وعن تفاصيل المنهاج المعتمد في المدرسة أجاب عبيدو: في الصفوف الانتقاليّة سندرس المنهاج السوريّ المعتمد من قبل الائتلاف، أمّا بالنسبة للشهادات فسنعتمد على الشهادتين معاً، السوريّة والليبيّة، بحسب رغبة الطالب، صحيح أنّ الأتراك اعترفوا بالشهادة السوريّة الصادرة عن الائتلاف، ولكنّ لم يستطع جعلها دوليّة، لذلك نطالب الائتلاف والحكومة بأنّ يكون الاعتراف بالشهادة السوريّة كالاعتراف بالشهادة الليبيّة، وليس ضمن تركيا فقط.

وحول تفاصيل العمليّة التعليميّة أفادنا المدير «عبيدو»: نقوم الآن (٢١ أيلول)، تحضيراً للافتتاح بفعاليّات ونشاطات ترفيهيّة للتلاميذ، مثل الرسم والتلوين والأشغال، بهدف الترفيه، وبحضور أولياء الأمور لمقابلة السائقين والتعرف على مسار سيّارات نقل الطلّاب.

وعندما سألنا الأستاذ «عبيدو» حول ما يمكن أن تقدّم هذه المدرسة من خدمات أخرى للطلّاب؟ فقال: بالإضافة إلى المناهج الإثرائيّة، لدينا عيادة طبيّة من جمعيّة الرعاية الدولية الطبيّة، تجري فحوصات وتعطي الإرشادات الصحّيّة العامّة، لتوعيه التلاميذ والأهالي، ولدينا نسبة من المقاعد مخصّصة مجّاناً لأولاد الشهداء وحسم ٥٠٪ للمتفوّقين.

### المناهج والخبرة

وللاطّلاع على ميزات المناهج الخاصّة بالمدرسة سألنا السيّدة «ريم الحافظ» المشرفة على تدريس اللغة الإنكليزيّة (خبرة ٨ سنوات) فتحدّثت بحماس وثقة عن المنهاج الإثرائيّ (Mac Graw Hill) الذي سيدرّس تحت إشرافها، وميزاته واحترافيّته فيما يُقدّم للأطفال علميّاً.

ولاستكمال الصورة فيما يخصّ الجهاز التدريسيّ التقينا الأستاذ «نزهت شاهين» (مدرّس مادّة الفلسفة) فتحدّث عن توجيهات الإدارة بعدم إدخال السياسيّة في العمليّة التعليميّة، وهذا ما أعجبه وما سيعمل على تطبيقه، وأضاف بأنّه يعرف المنهاج السوريّ (خبرة ٦ سنوات) والتعديلات التي أُجريت عليه، ولكنّه لم يطّلع على المنهاج الليبيّ بعد.

### بين شهادتين

وكان من بين الأهالي الذين يرافقون أبناءهم، السيّد مصطفى حصريّة (٣٠ عاماً، تاجر ألبسة من حلب) الذي قال لنا: «سجّلت طفلي في الروضة هنا، واخترت هذه المدرسة لأنّني على معرفة سابقة ببعض من أعضاء الهيئة التدريسيّة فيها». وعن القسط الذي يعادل ١٢٥ دولاراً أمريكيّاً. قال «حصريّة» من لديه أكثر من ابن في المدرسة يُمنح حسماً.

أمّا الطالبة (هـ . من حلب ١٧ عاماً) فتريد أن تسجّل في المدرسة، ولكنّها لا تعرف ماذا تختار، هل ستجّل على السوريّ أم الليبيّ؟ لكنّها أضافت: أفضّل حاليّاً أن أسجّل على (البكالوريا) الليبيّة فهي المعترف بها دوليّاً.

**بشار فستق**

# عام دراسيّ جديد بدرعا وريفها..
# أكثر من ٧٥ بالمئة من المدارس تابعة لوزارة التربية والتعليم!!!!!

انطلق العام الدراسيّ الجديد في مهد الثورة السوريّة «درعا وريفها» على الرغم من الصعوبات الكثيرة التي تواجه سير العمليّة التعليميّة، سواء في المناطق المحرّرة أو التي لا تزال خاضعة لسيطرة النظام، حيث يشكّل القصف الخطر الأعظم للأهالي في المناطق المحرّرة، وخاصّة من البراميل المتفجّرة في حين تعاني المناطق الأمنيّة من ازدحام في أعداد الطلبة والتلاميذ في مدارسها، وحملات الاعتقال التي تشهدها الأحياء والمدارس من وقت لآخر.

### أكثر من ٧٥ بالمئة من المدارس تابعة لوزارة التربية!

وتشكّل المدارس التابعة لمديريّة التربيّة في محافظة درعا النسبة العظمى من المدارس المفتتحة لهذا العام في كافّة المناطق، حيث تتجاوز نسبتها ٧٥ بالمئة من مجموع المدارس، والتي ستشهد صفوفها عودة الطلّاب والتلاميذ إلى مقاعدها بعد انقطاع وتذبذب في الدوام المدرسيّ في المناطق المحرّرة خلال الأعوام الماضية، نتيجة للحرب الشرسة التي يشنّها النظام السوريّ على الشعب، ولم يستثنِ منها البيئة التعليميّة، التي تعرّضت لدمار كبير في البنية الأساسيّة والبشريّة، نتيجة لاستهداف المدارس بشكل مباشر بكافّة أنواع الأسلحة ومنها الطيران الحربيّ والبراميل المتفجّرة، حيث سقط العديد من الطلّاب والمعلّمين بين شهيد وجريح وتوقّفت الدراسة لفترات طويلة، ممّا أسفر عن تسرب أعداد كبيرة من التلاميذ والطلّاب وانتشار الأميّة بين صفوف الأطفال، وخاصّة في الصفوف الأولى من مرحلة التعليم الأساسيّ.

يُشرف على المدارس التابعة لوزارة التربية التابعة للنظام السوريّ إداريّون ومدرسون من أبناء المناطق ويتلقّون رواتبهم من وزارة التربية، التي تقوم أيضاً بتأمين الكتب المدرسيّة ومستلزمات المدارس وإعادة تأهيل المتضرّر منها في المناطق التي تخضع لسيطرة النظام، في حين تكتفي بدعم المدارس في المناطق المحرّرة بالكوادر التعليميّة والكتب المدرسيّة وترميم محدود للمدارس المتضرّرة، مع رقابة شديدة على الكوادر التعليميّة في المدارس والتحقيق معهم بشكل متواصل واعتقال العديد منهم وفصلهم تعسفيّاً، فيما يُحجم العديد من المعلّمين عن الذهاب إلى المناطق الخارجة عن سيطرة النظام، لتعرّضها للقصف بشكل يوميّ، الأمر الذي أدّى لنقص في الكوادر التعليميّة المؤهّلة والاستعانة بكوادر من خارج ملاك التربية وغير مؤهّلة للعمليّة التعليميّة أيضاً، كما تعاني تلك المدارس من ازدحام شديد يفوق طاقة الاستيعاب لديها لنزوح الأهالي إلى المدن والقرى والبلدات الآمنة نسبيّاً مثل: طفس والغرية الشرقيّة وصيدا وبلدة مزيريب وتلّ شهاب وسحم الجولان، حيث يتمّ اللجوء إلى الدوام المدرسيّ على فترتين متتاليتين ولمدّة ثلاث ساعات لكلّ فترة يتمّ فيها إعطاء المواد الأساسيّة كالرياضيّات واللغة العربيّة والعلوم الطبيعيّة واللغة الأجنبيّة.

### التعليم الثوريّ، صعوبات كبيرة أهمّها الاعتراف بالشهادات

محاولات عديدة يقوم بها بعض المهتمّين في المجال التعليميّ والتربويّ لخلق بيئة تعليميّة بديلة عن التعليم النظاميّ وفكّ الارتباط بشكل تدريجي معه، لكنّ الكثير من المشاكل والصعوبات تواجه تلك المحاولات ومع ذلك ما يزال العمل جارياً لتذليلها وتجاوزها من قبل المعنيّين بذلك، إحدى هذه المحاولات قام بها عدد من المتطوّعين في الأحياء المحرّرة من مدينة درعا (درعا البلد وطريق السدّ ومخيم درعا)، مشكّلين الهيئة التعليميّة، وهي هيئة مستقلّة تأسّست منذ عامين وكانت رائدة في هذا المجال، حيث افتُتحت خمس مدارس في الأحياء المحرّرة بدرعا البلد وطريق السدّ لكافّة المراحل التعليميّة، لكنّها تواجه صعوبات ومشاكل عديدة أهمّها: إحجام الأهالي عن إرسال أبنائهم لمدارسها، نتيجة للغموض الذي يكتنف مصير الشهادات الصادرة عنها، على الرغم من حصول الائتلاف السوريّ على اعتراف كلٍ من تركيا وليبيا وفرنسا بالشهادات الصادرة عنه، إضافة إلى صعوبات في تأمين الكوادر التعليميّة المؤهّلة والكتب المدرسيّة، وإعادة صيانة وتأهيل المدارس التابعة لها والتي تعرّضت لعمليّات القصف وسرقة المحتويات، وللتغلّب على تلك الصعوبات قامت الهيئة باللجوء إلى طلّاب الجامعات والموظّفين والمعلّمين الذين تمّ فصلهم ومطاردتهم لنشاطهم الثوريّ، وإقامة دورات مكثّفة لتأهيلهم قدر المستطاع من قبل مدرّسين ومعلّمين مخضرمين، فيما يتمّ الاعتماد على المنهاج السوريّ بعد تنقيح بعض المواد وإلغاء بعض الفقرات الواردة في بعض الموادّ الدراسيّة، وخاصّة الموادّ التي تشكّل شخصيّة الطفل الفكريّة، كالتربية القوميّة والتاريخ والتربية الإسلاميّة، فيتمّ تعديلها وتنقيحها لتناسب مرحلة الثورة السوريّة المباركة، كما تقوم الهيئة بإنشاء مراكز للدعم النفسيّ للأطفال الذين يعانون من صعوبات واضطرابات ناجمة عن الحرب التي يشنّها النظام السوريّ في درعا البلد وطريق السدّ، وتصل أعداد الكوادر التعليميّة والإداريّة التابعة للهيئة التعليميّة إلى أكثر من ١٦٠ شخصاً، وكانت الهيئة التعليميّة قد أقامت خلال الصيف دورات تعليميّة وترفيهيّة للتقوية، وخاصّة لطلّاب الشهادتين الأساسيّة والثانوية استفاد منها أكثر من ١٥٠٠ طالب وطالبة، وتبذل الهيئة التعليميّة اليوم جهوداً جبّارة لجمع كافّة المدارس التابعة للهيئات الثوريّة تحت مظلّتها والتنسيق معها، لتنظيم العمليّة التعليميّة الثوريّة ومنافسة التعليم التابع للنظام السوريّ والحصول على اعتراف بالشهادات الصادرة عنها.

### تجارب وبرامج

وهناك محاولات عديدة في مناطق الريف ولعلّ أكثرها تنظيماً ونضجاً تجربة تجمّع «غصن زيتون» الذي افتتح عدة مدارس في مدن وقرى وبلدات ريف درعا (صيدا وتسيل واليادودة)، في كلّ منها نادي للأطفال وروضة ومدرسة للتعليم الأساسيّ، وتجاوز عدد الأطفال الملتحقين في صفوفها أكثر من ألف طفل وطفلة، وتعتمد في علميّة التدريس على المنهاج السوريّ إضافة إلى تقديم برنامج للدعم النفسيّ، وإصدار مجلّة «قوس قزح» الخاصّة بالطفل، وإقامة دورات تقوية في الشهادتين الأساسيّة والثانويّة، وتحاول المجالس الثورية في مدن وقرى أنخل ونوى وبصرالحرير بذل جهود جبّارة لاستعادة العمليّة التعليميّة تحت إشرافها، حيث تعرّضت البيئة التعليميّة في تلك المناطق إلى دمار شبه كامل ونزوح الغالبيّة العظمى من أهالي المناطق.

**درعا ـ سارة الحوراني**

# وضع اللاجئين السوريّين في «باطمان»

باطمان: مدينة تركيّة وهي مركز محافظة تقع جنوب شرقيّ تركيا، يتوفّر فيها النفط ويتمّ إستخراجه وتعتمد على الزراعة والمواشي أيضاً، يبلغ عدد سكّانها أربعمائة ألف نسمة غالبيّتهم المطلقة من الكورد ويوجد فيها عدد لا بأس به من اللاجئين الأفغان الذين لجؤوا إليها أثناء الحرب في أفغانستان، إلّا أنّ ما تعرّضت له سورية من دمار وقتل جعلا هجرة الشعب السوريّ أكبر من هجرة أيّ شعب آخر.

هويّات وسلّات ومستلزمات مدرسيّة

مدينة باطمان، بالرغم من بُعدها عن الحدود السوريّة، يتواجد فيها اللاجئون السوريّون ومعظمهم من مدينة القامشلي إضافة لمحافظات أخرى مثل حلب ودمشق ودير الزور والرقّة، ويعود ذلك لأسباب عديدة منها: أنّ الكثير من سكّان القامشلي لديهم أقارب في باطمان إضافة إلى أنّها تتميّز بأسعار رخيصة للسلع وعدم غلاء المعيشة نوعاً ما. ولأجل معرفة وضع اللاجئين بدقّة توجّهنا إلى منظّمة إغاثيّة تركيّة في باطمان، حيث أفادنا مصدر مسؤول في المنظّمة، فضّل عدم ذكر اسمه، عندما سألناه عن أعداد السوريّين في المدينة بأنّه: حتّى قبل شهرين كان عدد العائلات السوريّة المسجّلة لدينا ثلاثة آلاف وثمانمائة وخمسون عائلة، أو ما يعادل عشرين ألف لاجئ. نقوم حالياً بتسجيل اللاجئين من أجل إعطائهم هويّة لاجئ، كما نقدّم لهم الطبابة والأدوية مجّاناً، ونوزّع عليهم سلّات غذائيّة كلّ شهرين أو ثلاثة، كما قدّمنا السنة الماضية مساعدات لمدرسة سوريّة من كافّة المستلزمات المدرسيّة، وفي هذه السنة بنينا مدرسة جديدة للطلّاب السوريّين تتّسع لألف ومائة طالب من المراحل الدراسيّة كافّة، وسيتمّ افتتاحها خلال شهر.

وعند سؤاله هل تواجهون مشاكل في عملكم الإغاثيّ بالنسبة للسوريّين؟ قال: لا نواجه مشاكل، وكلّ همّنا أن نقدّم للاجئين كلّ ما أمكن ولكن حسب الإمكانات.

الأجور والإيجارات

في البيت السوريّ الذي أُعلن عنه مؤخّراً التقيت بأحد السوريّين الذين يعملون في الديكور حيث قال: اسمي أيوب أيوب من القامشلي، خرّيج أدب عربيّ من جامعة حلب منذ سنتين ونصف، وأنا هنا أعمل في الديكور، وأجورنا اليوميّة تتراوح بين ٣٥ إلى ٦٠ ليرة تركيّة، وذلك يتوقّف على أن تكون عاملاً أو معلّماً، وهنالك استغلال للعامل السوريّ، كما أنّ هنالك فرق كبير بين العامل التركيّ والعامل السوريّ من جهة المعاملة والأجر، وكثيراً ما يأكلون علينا أجورنا، أمّا بالنسبة للعمل في المعامل والماركيتات فتتراوح شهريّة العامل السوري بين ٣٥٠ إلى ٤٥٠ ليرة تركيّة بساعات عمل طويلة لا تتناسب مع الأجور، وإيجارات البيوت غالية، وبعضها لا تصلح للسكن، وقد إرتفعت الإيجارات بعد تدفّق السوريّين بكثرة على باطمان، وهنالك الكثير من أصحاب البيوت الذين يمتنعون عن تأجير بيوتهم للسوريّين.

التسوّل واللغة

عند مرورنا في شارع (كوليستان) كان هنالك متسوّلان معهم طفل يفترشون الشارع، وعند الاستفسار من الرجل عن سبب تسوّله وهو في مقتبل العمر؟ وماذا كان يعمل في سوريا؟ أجاب: أنا من حلب وهذه زوجتي وهذا الطفل هو ابن أخي، ووالدته ماتت، في حلب كنت أعمل في معمل للشوكولاته، إلّا أنّني لم أجد عملاً هنا كوني لا أعرف الكورديّة ولا التركيّة، فيمتنعون عن تشغيلي كونهم لا يعرفون العربيّة. وعند سؤاله عن كيفيّة تعامل الناس معه وهو يتسوّل قال: إنّهم يعاملونني بعطف.

لكنّ اللاجئ السوريّ أصبح يعاني من تغيّر نظرة سكّان باطمان إليه فبعدما كانوا يحيطونه بالعطف والتأسّف على حالته، أصبحوا يتخوّفون من تأجير بيوتهم له وتحوّلت نظرة العطف إلى ريبة نتيجة تصرّفات فرديّة خاطئة من بعض السوريّين.

أين الحكومة؟

وهذا يستلزم فتح مكتب في باطمان تابع للحكومة السوريّة المؤقّتة مهمّته متابعة أوضاع اللاجئين، وحلّ مشاكلهم والإشراف على جمعيّات الإغاثة التي شكّلها سوريّون وتعريف السكّان في باطمان بالشعب السوريّ، لأنّ الأخطاء الفرديّة التي تصدر عن البعض لا يجوز تعميمها على الكلّ.

**علي كولو**

# قوارب الموت

«اضطرّرتُ أنا وعائلتي أن نركب في قوارب الموت، لا يوجد لها تسمية أخرى غير قوارب الموت، هكذا كان حديث أحد الناجين من الموت في لقاء له مع المفوّضيّة الساميّة لحقوق اللاجئين. لم يبق لدينا خيار آخر، هربنا من موت الطائرات والمدافع لنشتري موتاً أخر بألف «دولارأميركيّ».

وبحسب آخر إحصائيّة للمفوّضيّة أنّ هناك أكثر من ٧٥ ألف لاجئٍ ومهاجر لمنتصف العام الحاليّ، حيث قُدّر عدد اللاجئين السوريّين للعام الفائت ب ٦٠ ألف لاجئٍ، ولعام ٢٠١٢ ب ٢٥ ألف لاجئٍ.

لاجئة أخرى تقول في ذات الفيديو «آخر مرّة فقدتُ الأمل بالوصول، المهرّب تركنا وهرب، هنا فقدت الأمل نهائيّاً، لا أحد منّا يعلم كيفيّة قيادة القارب، بدأنا بالبحث عن أيّ باخرة قريبة للذهاب باتجاهها، هنا تأكدتُ من عدم وصولنا نهائيّاً».

أحد الآباء في الفيديو كان يضع طفله على صدره ويقبّله، كان من الممكن أن يكون اللقاء الأخير لهما، من المّمكن أن تكون آخر قبلة يطبعها على وجنتيه، ولكنّها ولحسن الحظ لم تكن.

### إحصاءات موثّقة

عدد شهداء قوارب الموت _ كما بات يفضّل الكثير من الناس أن يصفهم ـ وصل إلى ١٩٠٠ حالةٍ منذ عام ٢٠١٢، ٨٠٠ شهيدٍ فارقوا الحياة هذا العام، حيث لا يمضِ أسبوعاً، أو اثنين إلّا ويُنشر خبراً بغرق أكثر من مئة لاجئٍ، أو يُبلّغ عن فقدانهم في البحر.

المفوّض الساميّ للأمم المتّحدة لشؤون اللاجئين «أنطونيو غوتيريس» دعى حكومات الدول الأوربيّة إلى تكثيف جولاتها للبحث عن عالقين في البحار.

الناشط الحقوقيّ «محمّد شمّا» تحدّث لراديو «نسائم سوريّة» والذي بدوري أقتبسه هنا، «بسبب عدم تطبيق ميثاق الأمم المتّحدة، والقانون الدوليّ لحقوق الإنسان، فضلاً عن عدم اكتراث دول العالم من تجارةٍ تحصد آلاف الأرواح سنوياً، سببه الرئيسيّ تقصير دوليّ، فالأرقام التي تعرضها الأمم المتّحدة في تصاعد مستمرّ، الشيء الذي يدلّ أوّلاً وأخيراً على تقصير دول العالم، ومن ثمّ المنظّمات الحقوقيّة والدوليّة، وعلى رأسهم الأمم المتّحدة «

### تخاذل دوليّ

من جهة أخرى تمكّنت أيضاً راديو «نسائم سوريّة» من الوصول إلى أحد المهاجرين السوريّين غير الشرعيّين المحتجزين في سجن عسكريّ في مالطا، إلى جانب ٢٥٠ آخرين، كانوا قد حاولوا السفر بحراً إلى ايطاليا.

باخرةٌ «سينغافورية» كان بالنسبة لهم الهديّة الإلهيّة، لتنشلهم من قارب الموت، والتي خيّرتهم بين العودة إلى مصر، أو الذهاب إلى مالطا.

يروي «ستيف» الدمشقيّ، وهو أحد المحتجزين، ما حدث لـ١٥٠مهاجراً سوريّاً غير شرعيّ، والذين تمّ احتجازهم في سجن عسكريّ في مالطا، دون أن توجه لهم أيّ تهمة، ليبدؤوا بالإضراب عن الطعام، محاولين خلالها الضغط على السلطات المالطيّة لتحريرهم، ولكن ما لبثوا أن اكتشفوا أنّها باءت بالفشل.

أعود للاقتباس هنا أيضاً في حديث «لستيف» للإذاعة ذاتها «أتينا إلى مالطا، ليتمّ تقسيمنا إلى أربعة أقسامٍ بين خمسة سجونٍ، لا نعلم سبب احتجازنا، أضربنا عن الطعام ولم ننجح، الآن نحن ١٨ شخصاً محتجزين بمنطقة تدعى بئر «زيوجا»، وهي عبارة عن مركز صحيّ للعسكر «

من بين المحتجزين كان شخصان أحدهما بلغ ٦٧ عاماً، والآخر ٦٩ كلاهما مصابين بمرض القلب، ليتجلّى أمامنا الوضع السيّء لهم، ويضيف «ستيف» «إنّ بعض الشبان تعرّضوا للضرب والإهانة لإجبارهم على البصم، وذلك بهدف منعهم من الحصول على أيّ لجوء إنسانيّ في أيّة دولة أوربيّة أخرى.»

«ستيف» بقي في السجن العسكريّ لأكثر من شهر، ليُنقل إلى سجن مدنيّ آخر أيضاً، دون أيّة محاكمة أو تهمة موجّهة.

### مخالفة دوليّة

مفوضيّة الأمم المتّحدة لشؤون اللاجئين، كانت قد عبّرت عن قلقها البالغ من إقدام العديد من الدول الأوروبيّة، ومن بينها السلطات الإيطاليّة، من إعادة اللاجئين غير الشرعيين، وحاولت أن تمنع هذه الظاهرة.

فيما يبدو أنّ كثيراً من المهاجرين غير الشرعيين، يقعون فرائساً تحت رحمة تجار الموت، ويستغلون حاجتهم للبحث عن مستقبل أفضل، وهرباً من قمع الأنظمة إلى اصطدام آخر أمام دول ترفض استقبالهم، وما يزيد من الأمر تعقيداً هو عدم توقيع بعض الدول على معاهدة فيينا لحماية اللاجئين الصادرة عام ١٩٥١.

«جلال» أحد الشبان السوريّين، ومع جميع القصص التي ذُكرت يقول: أنّ باب الهجرة بات آخر باب يطرقه السوريّ، فمن المؤكّد أنّ السوريّين لم يخاطروا بحياتهم لو استطاعوا تأمين عيشة حرّة وكريمة، وهو لا يُخفي نيّته باللجوء إنْ استطاع، بسبب الوضع المعيشيّ السيّء، وضياع مستقبله بين أسلحة الحرب السوريّة، والتي باتت تُدار بالوكالة على الأراضي السوريّة.

على ما يبدو أنّ السوريّ قال وفعل، عندما هتف في مظاهراته السوريّة «الموت ولا المذلة».

**محمّد الحاج**

# حرب النظام تدمّر قطاع الثروة الحيوانيّة

**كلنا كانت سورية تمتلك حوالي ١٣مليون رأس تراجع العدد بحسب التقديرات اليوم إلى ٦ مليون رأس.**

**يعاني قطاع الدواجن في سورية من توقّف شبه تامّ (ما يقارب ٩٥٪) وذلك منذ أكثر من عامين**

تعتبر سورية واحدة من أهمّ الدول العربيّة في مجال الثروة الحيوانيّة، من حيث الأعداد والأنواع والإنتاج، وذلك لما تتمتّع به سورية من المناخ المتنوّع ووفرة المراعي والعناية الصحّيّة، وبعد انطلاق الثورة السوريّة وقيام النظام باتّباع الأسلوب العسكريّ لقمع الثورة في كافّة أنحاء سورية، ريفاً ومدينة، واستخدامه شتّى أنواع الأسلحة ضدّ المدنيّين، كان لابدّ من أن يتأثّر هذا القطاع بضرر كبير نتيجة: النزوح، وارتفاع أسعار الأعلاف، ونقص الموادّ والأدويّة المخصّصة للثروة الحيوانيّة؛ ونتيجة لكلّ ذلك حدث تدهور كبير في قطاع الثروة الحيوانيّة من حيث العدد والإنتاج، وبحسب أخصّائيّين، تشتهر سورية بتربية الكثير من الأنواع الحيوانيّة التي تحقّق مردوداً اقتصاديّاً لأصحابها، وتوفّر سلّة غذائيّة متكاملة تشمل الأجبان والألبان واللحوم والبيض والعسل والأسمدة الطبيعيّة للمزارعين، كما يدخل إنتاج هذا القطاع في مجال الصادرات.

اليوم، هو في وضع يرثى له، في ظلّ الغياب التامّ للجهات المعنيّة في معالجة هذه المشاكل.

### قطاع الدواجن

في تصريح شامل ودقيق لمصدر من مديريّة الثروة الحيوانيّة في وزارة الزراعة والبنى التحتيّة في الحكومة المؤقّتة لجريدة «كلّنا سوريّون» قال: يعاني قطاع الثروة الحيوانيّة في سورية من مصاعب ومشاكل شملت كافّة القطاعات الحيوانيّة ومنها قطاع الدواجن الذي أصيب بشلل تامّ، وأضاف: يعاني قطاع الدواجن في سورية من توقّف شبه تامّ (ما يقارب ٩٥٪) وذلك منذ أكثر من عامين. ويرجع ذلك إلى عدّة أسباب منها القصف الممنهج من قبل قوّات النظام الذي طال منشآت هذا القطاع، وأصوات الانفجارات التي تؤثّر على حياة أنواع من الحيوانات بالإضافة إلى عدم وجود أمّهات ومُفرّخات، الأمر الذي أدّى لارتفاع سعر الصوص. وتابع المصدر: علينا ألّا ننسى ارتفاع سعر الأعلاف والأدوية وعدم وجود اللقاحات، هذه الأسباب جعلت المربّين يعزِفون عن تربية الدواجن تفادياً للخسائر، ما أدّى إلى ارتفاع جنونيّ في أسعار المنتجات الحيوانيّة الذي يؤدّي بدوره إلى فقدان السماد الطبيعيّ اللازم للزراعة.

### التهريب ونقص اللقاحات معاناة الأبقار

أمّا بالنسبة لوضع الأبقار فقد أشار المصدر من مديريّة الثروة الحيوانيّة، إلى أنّ الأبقار ليست أفضل حالاً، فهي تتعرّض للتهريب إلى دول الجوار وخاصّة للأنواع الجيّدة والمحسّنة ذات المردود العالي التي تعطي حوالي ٤٠كغ من الحليب يوميّاً. حيث كان عدد الأبقار في سورية مليون ومئتي ألف رأس من البقر، وتراجع عددها إلى النصف!

وأوضح المصدر: هناك توقّف للتلقيح الصناعيّ، وعدم وجود معدّات وأدوات لجمع السائل المنويّ، والثيران المنتخبة، ممّا جعل المربّين يلجؤون إلى اللقاح الطبيعيّ الذي يتسبّب في انعزالات وراثيّة وتدهور الجيل بالمواصفات وبالتالي تدهور في الإنتاج.

وأكد المصدر أنّ النظام يحتكر «القشاة» التي تحوي السائل المنويّ المخصّص للقاحات بالإضافة للثيران والمعدّات اللازمة للتلقيح الصناعيّ، ونقص السائل الأزوتيّ الحافظ «للقشاة» حيث يتمّ نقلها إلى أماكن سيطرته. وأشار المصدر أنّ من المشاكل التي يعانيها هذا القطاع أيضاً النزوح للمربّين في كثير من المناطق نتيجة قصف قوّات النظام.

### الأغنام والماعز ليست أحسن حالاً

وأضاف المتحدّث المختصّ في وزارة الزراعة التابعة للحكومة المؤقّتة: أنّ الأغنام والماعز تعاني من مشاكل عدّة أيضاً، جعلتها تتراجع إنتاجاً وعدداً، فسورية كانت تشتهر بأحسن الأنواع من الأغنام العواس، ذات الإنتاج الجيّد وأزكى أنواع اللحوم في العالم بسبب المرعى والمناخ، وقال المصدر: هذه الثروة اليوم تلفظ أنفاسها الأخيرة بسبب التهريب اليوميّ وبشكل لا يوصف، ممّا جعل أسعار اللحوم والحليب ومشتقّاته تصل لأسعار مرتفعة جدّاً، وكانت سورية تمتلك حوالي ١٣مليون رأس تراجع بحسب التقديرات اليوم إلى ٦ مليون رأس، وهذا ما يُنذر بكارثة كبيرة. وأضاف أنّ هنالك مشاكل أخرى تشمل ارتفاع أسعار الأعلاف والأدويّة والمواصلات، وفقدان الأمان.

### الماعز

يعتبر الماعز الشاميّ من أحسن أنواع الماعز، ويعدّ ثروة وطنيّة لها قيمتها العالميّة، وقد أوضح المصدر أنّ الماعز الشاميّ له مواصفات عالميّة منها الانتاج العالي من الحليب، ٦كغ في اليوم، ويلد من ٢ إلى ٤ مواليد بالإضافة إلى الشكل الجميل وأوضح المصدر: لقد تمّ تهريب معظم هذه الثروة فلم يبقَ منها إلّا الأصناف الخليطة غير النقيّة وراثيّاً.

### النحل والثروة السمكيّة في خطر

كذلك، فإنّ إنتاج العسل وعدد خلايا النحل في تراجع، وحسب المصدر المختصّ، يعود ذلك إلى عدم نقل النحل وتحويله إلى أماكن المراعي المتعدّدة في المحافظات في كلّ موسم بحسب النباتات. مثلاً، شتاءً إلى الساحل وفي الربيع إلى حمص وحماة وإدلب، وصيفاً إلى حلب، وبسبب القصف يصعب على المربّين نقل النحل، ممّا ينعكس سلباً على هذه الثروة.

أمّا الثروة السمكيّة فليست أفضل حالاً، يقول المصدر: هي شبه متوقّفة بسبب قصف النظام وحربه وعدم استقرار الأهالي ونزوحهم عن أماكن التربية وعدم وجود إصبعيّات (وهي البيوض الفاقسة حديثاً) وعدم سهولة التنقّل من أماكن الإنتاج إلى الاستهلاك وارتفاع أسعار المواصلات وغلاء الأعلاف والأدويّة، كلّ هذه الأسباب جعلت هذه الثروة شبه متوقّفة.

### نداء

وعن الحلول والإجراءات التي يجب أن تتّخذ لمواجهة هذه المشاكل قال المصدر: أتوجّه إلى كافّة الجهات المعنيّة والقوى العاملة على الأرض في المناطق المحرّرة أن تتّخذ إجراءات صارمة تمنع التهريب وتقدّم التسهيلات للمربّين لكي يتمّ التعويض قبل فوات الأوان، فالأمر يُنذر بخطر يُهدّد هذه الثروة الوطنيّة التي تقدّم الغذاء للمواطنين بالإضافة إلى مساهمتها بتوفير فرص عمل لهم.

**بدر حسين**

# المافيا السوريّة في زمن الأسد رسميّة وقانونيّة

## الحلقة الثانية: من مؤسّسة التبغ إلى الأسواق الحرّة ما بين محمّد ورامي مخلوف..

في بلدي سورية، ليست الرئاسة فقط بالوراثة، بل والمافيا أيضاً، فهي تنتقل بكلّ سلام من الأب إلى الابن. في بلدي هناك من قام بسرقة مال الشعب، هناك من أخذ تعب الشعب وحقّه وأرضه.

من أهمّ الأشخاص الذين استُخدموا في زمن الأسد الأب محمّد مخلوف، ذاك الموظّف الصغير في قسم المحاسبة في الشركة السوريّة للطيران، ولكن سرعان ما تحوّل إلى رمز السرقة والفساد، وذلك في عام ١٩٧٢، عندما استلم حافظ الأسد الرئاسة في سورية، فقد عيّنه مديراً عامّاً لمؤسّسة التبغ والتنباك (الريجي) والتي أنطلق من خلالها بالفساد. تلك المؤسّسة التي تقوم بجميع العقود المبرمة مع الشركات الأجنبيّة سواء لاستيراد السجائر أو التبغ الخام والآلات والتجهيزات الصناعيّة لتصنيع السجائر المحلّيّة، بالإضافة إلى تصدير التبغ السوريّ إلى الخارج، ولكن سرعان ما عمّ الفساد في تلك المؤسّسة الحكوميّة التي تعتبر المعبر الوحيد إلى البلد للعملات الأجنبيّة في ذلك الوقت، والتي لو تمّت بشكلها المطلوب لكانت الليرة السوريّة في أوج قوّتها، ولكن من خلال محمّد مخلوف باتت تلك المؤسّسة الحكوميّة الملاذ الآمن للسرقة «الشرعيّة والقانونيّة» ولعلّ من أهمّ مظاهر الفساد فيها، عندما قام مخلوف الأب، ببيع التبغ الخام السوريّ، والذي يعرف بجودته وصبغته ونكهته الفريدة والمطلوبة في معظم الدول الأجنبيّة، إلى شركة أجنبيّة وهميّة من إنشائه وبسعرٍ بخس، ومن ثمّ قام ببيعه إلى شركات أجنبيّة وبأسعار خياليّة، بضعفيّ سعر الشراء الأوّل. الأمر الذي عادت سلبيّاته على المزارعين، ومن ثمّ قام بطرد الوكلاء السوريّين المبرمين عقوداً مع الشركات الأجنبيّة لاستيراد السجائر الأجنبيّة، ليكون هو الوكيل الوحيد لها في سورية، ومع فرض عمولة ١٠٪ على الشركات كرشوة شرعيّة، وقام بتوقيع العقود باسمه بدلاً من أن تكون باسم مؤسّسة (الريجي) ليصبح هو الوكيل الوحيد في سورية للسجائر الأجنبيّة، الأمر الذي ساعد مسيرة ولده رامي، والتي بدأها بتهريب السجائر الأجنبيّة عن طريق (الريجي) التي أعطته الستار القانونيّ والخبرة في فرض الرشوة والسيطرة على المنافذ الحدوديّة لسورية مع دول الجوار، ومن خلال استيلائه على شركة «الغوتا» (السوق الحرّة المجمركة) والتي تقوم باستيراد السجائر الأجنبيّة عن طريق والده، وأيضاً المشروبات الكحوليّة والمواد الأخرى، التي سيطر بها على الاقتصاد السوريّ، ولكنّه – فوق ذلك - أراد مضاعفة ربحه وسرقة أموال الشعب، فقام باستثمار السوق الحرّة في دمشق بعقد مثير للجدل بقيمة مليون ليرة سوريّة سنويّاً، دون تحديد مدّة زمنية

للاستثمار وبدون تحديد المساحة، أيّ أنّه أصبح المالك الوحيد لمطار دمشق الدوليّ، وبحساب بسيط نرى أنّ عائد متوسّط حساب المبيعات للسوق الحرّة لمطار دمشق يتعدّى ٥٠ مليون ليرة سورية سنويّاً.

هذه إحدى عقود استثماره للمناطق الحرّة، ومن ثمّ قام نظام حافظ الأسد بإصدار قرار إعفاء السوق الحرّة من الرسوم الجمركيّة وفرضها على شركة «الغوتا» (السوق الحرّة الجمركية)، الأمر الذي زاد أرباح رامي على حساب الاقتصاد السوريّ، وذلك بسبب بدء خسارة شركة «الغوتا» بشكل متكرّر وكبير بفارق السعر بين السوقين، ومن هنا بدأ بالاستيلاء على جميع المنافذ في الأسواق الحرّة على المعابر الحدوديّة عن طريق شركة «راماك» للأسواق الحرّة من حلب إلى دمشق مروراً بميناءيّ اللاذقية وطرطوس منتهياً بمعابر باب الهوى ودرعا، تلك الأسواق التي تبيع المنتجات الأجنبيّة غير الموجودة في السوق السوريّ ومن دون رسم جمركيّ، والتي تقوم بعمليّة التهريب المنظّم و «القانونيّ» والتي تدرّ عوائد كبيرة جدّاً لرامي مخلوف، وقد كانت المركز الرئيسيّ لمراسلة الشركات الأجنبيّة والحصول على الوكالات، ونزع الوكالات الأجنبيّة الرسميّة من رجال الأعمال السوريّين، فهم الوحيدون المسموح لهم باستيراد المواد الممنوعة وبالشكل القانونيّ، إلّا أنّ السجائر المستوردة كانت تشكّل أكثر من ٧٠٪ من عوائد المنتجات المهرّبة إلى الداخل السوريّ عن طريق السوق الحرّة القانونيّة، فقد كانت الشركات الأجنبيّة تشحن السجائر إلى المناطق الحرّة في سورية، ومن ثمّ يقوم ما يسمّون بالشبّيحة (المرتزقة المأجورين) بتهريبها ليلاً إلى المدن السوريّة، ليتمّ بيعه بسعر يقارب السجائر المستوردة باسم والده لصالح المؤسّسة العامّة للتبغ، وبجودة أفضل تجعله مرغوباً لدى الكثير من المواطنين. هنا وبحساب بسيط لمجموع الدخلين: الرسميّ - عن طريق الريجي - والتهريب المنظّم عن طريق الأسواق الحرّة، فإنّ عائدات مخلوف الأب والابن أكثر من ٦٠٠ مليون ليرة سوريّة في السنة الواحدة من الجهتين، والتي تعود في النهاية إلى عائلة الأسد، والتي سُرقتْ من لقمة الشعب السوريّ وحقّه في التطوّر والانفتاح على العالم الخارجيّ ومعاصرة المنتجات الأجنبيّة بحجّة المقاومة والممانعة ومحاربة الغرب، وبالإضافة إلى سرقة اقتصاده ومحاصرته من جميع النواحي الشرعيّة وغير الشرعيّة، وسرقة أيّ شيء قد يدرّ فائدة عليه، وعدم السماح للشعب بالحصول على الاستثمارات الأجنبيّة، ففي زمن الأسد باتت سورية مزرعة حاميها هو نفسه حراميها.

**أمير نجم الدين**

## «يعيش الزيتون ويسقط الرصاص»

أسهم في تشرين الثاني ٢٠١١ في تنسيقيّة التآخي الكرديّ العربيّ، وهي مجموعة أنشأها كرد وعرب، ردّاً على محاولات النظام الدائمة على شقّ الصفّ الوطنيّ السوريّ.

من المؤسّسين في تنسيقيّة التآخي الكرديّة، عمل في المدارس التي استقبلتْ النازحين في حلب ضمن مجموعة شبابيّة من مختلف الطوائف والقوميّات السوريّة.

من الشباب الذين بدأوا بتنظيم اعتصامات سلميّة، منها اعتصام «يعيش الزيتون ويسقط الرصاص».

كمال محمّد أحمد «طالب فنون جميلة» من مواليد ١٩٨٥/٣/٨ قرية سنّارة - جنديرس.

اعتقل كمال محمّد أحمد بتاريخ ٢٠١٢\٨\١٢ من أمام مدرسة (بشارة الخوريّ) في حيّ السريان بحلب، بينما كان يعمل على إيصال الماء للنازحين المتواجدين في المدرسة.

كان كمال عضواً نشيطاً في الحزب الشيوعيّ السوريّ، وناشطاً سياسيّاً قبل انطلاق الثورة بعدّة سنوات.

كان كمال يقوم بدور المنسّق لأنشطة التنسيقيّة بمدينته، وشارك في الاحتجاجات والمظاهرات التي اندلعت في ٢٠١١ المطالبة بإسقاط النظام.

تحوّل إلى العمل الإنسانيّ في ٢٠١٢ إثر النزوح الكبير للمهجّرين المحليّين، بعد اشتداد القصف على المدنيّين من قبل النظام في درعا وحماة وحمص، وبدأ العمل مع الهلال الأحمر والهيئة اليسوعيّة لخدمة اللاجئين بالمدينة القديمة في حلب وتقديم المساعدات الأساسيّة لهم.

حاولت زوجة كمال معرفة مصيره، فقامتْ بزيارة العديد من المراكز التابعة لمختلف الأجهزة الأمنيّة السوريّة، إلاّ أنّها فشلتْ في تحديد مكان تواجده، واضطرّت إلى ترك بلدها سوريّة وعملها في وكالة الأمم المتّحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيّين في الشرق الأدنى «الأنروا» بعد تلقّيها لتهديدات جادّة من قبل الأمن، ولا زالت تبحث لمعرفة مصير كمال الذي انقطع كلّ اتصال به منذ اعتقاله، ولا زالت المخابرات الجوّيّة التي راجعها أحد أقاربه مؤخّراً تنفي اعتقالها له.

يوكّد الناجون من الاختفاء القسريّ تعرّضهم للتعذيب خلال اعتقالهم، ممّا يزيد من مخاوفنا على سلامة كمال الجسديّة والنفسيّة.

# إضاءة على المركز القانونيّ للسوريّين في تركيا

على الرغم من مضي أكثر من ثلاث سنوات على بدء تدفّق السوريّين هرباً من مدحلة الموت اليوميّ الذي تمارسه بحقّهم سلطة العصابة وأدواتها، فإنّ وضعهم ما يزال ملتبساً ومركزهم القانونيّ ما يزال حائراً بين ضيف ولاجئ.

لقد اتّسم وضع السوريّين القانونيّ في تركيا بالكثير من الإرباك الذي يكتنفه الكثير من الغموض وندرة المعلومات التي يمكن التحصّل عليها من الجهات الحكوميّة والأمنيّة حول المترتّبات القانونيّة ومساحة الحقوق التي يتمتّع بها السوريّ (الضيف) في تركيا، خصوصاً في ظلّ الكثير من التناقض في التعاطي مع قضايا السوريّين اليوميّة كالتعليم والطبابة وغيرها من مدينة إلى أخرى رغم أنّ الجميع (ضيوف) وفق التصنيف الحكوميّ لهم.

لم يكن ممكنا أن تصنّف السلطات التركيّة السوريّين المقيمين على أراضيها كلاجئين وأن تمنحهم هذا المركز القانونيّ الذي تندرج تحته الكثير من المترتّبات والمسؤوليّات، ذلك أنّ تركيا التي وقّعت معاهدة جنيف الخاصّة بوضع اللاجئين والمعتمدة بتاريخ ١٩٥١\٧\٢٨ - والتي هي الوثيقة الوحيدة دوليّاً التي تعرّف من هو اللاجئ وما هي حقوقه في الدولة التي لجأ إليها واستقبلته – قد قيّدت توقيعها على تلك المعاهدة بنوعين من القيود، أوّلهما تاريخيّ أو زمنيّ وثانيهما جغرافيّ.

بمعنى، أنّها في النطاق الزمنيّ لا تعترف ولا تمنح صفة اللاجئ إلّا للأشخاص الذين أصبحوا لاجئين كمحصّلة لأوضاع حصلت قبل العام ١٩٥١ وفي أوروبّا (حصراً) وأنّها بالتالي قيّدت النطاق الجغرافيّ في القارة الأوربّيّة فحسب، لكنّها عندما وقّعت مرّة أخرى البروتوكول الخاصّ بوضع اللاجئين والصادر بتاريخ ١٩٦٧\١٠\١٤الملحق بالمعاهدة، فإنّها تكون قد ألغت القيد المتعلّق بالنطاق الزمنيّ، لكنّها أبقت على القيد المتعلّق بالنطاق الجغرافيّ، فلا صفة لاجئ لأيّ قادم لتركيا من غير الدول الأوروبّيّة حصراً.

أمّا أولئك (اللاجئون) من غير الأوربّيّين (كالعراقيّين والأفغان والصوماليّين وغيرهم) فيمكننا مجازاً تسميتهم بـ (اللاجئين الترانزيت) بمعنى أنّهم في تركيا ليسوا لاجئين بالمعنى القانونيّ ومترتّباته التي نصّت عليها معاهدة جنيف، وإنّما هم أشخاص يخضعون للحماية التركيّة ويصنّفون (كلاجئين بشروط) وفق ما نصّت عليه المادّة ٢\٦٢ من قانون الأجانب والحماية الدوليّة التركيّ، حيث تمنحهم السلطات التركيّة وضعاً خاصّاً وتقوم بتسجيلهم لديها ضمن قوائم وجداول أمنيّة، فضلاً عن تسجيلهم لدى المفوضيّة السامية لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتّحدة، لحين توفّر بلد لجوء لهم يقبل استقبالهم وتوطينهم، وهذه الفئة يُمنحون بطاقات هويّة خاصّة، وتقدّم لهم الخدمات التعليميّة والصحّيّة ويُمنحون أذونات عمل، لكنّهم مقيّدو الإقامة في عدد محدّد من المدن، ليس من بينها المدن الكبرى كأنقرة وإسطنبول وإزمير، ويتعيّن عليهم اثبات وجودهم أمام دوائر الشرطة أسبوعيّاً في المدن التي يقيمون فيها.

وبخلاف ما تقدّم، فإنّ كلّ شخص لا يندرج ضمن الصنفين السابقين، مهدّد بخطر العنف أو الموت أو التعذيب، في حال عاد أو أُعيد لوطنه فهو يخضع لما يسمّى بـ (الحماية الثانويّة) وفق أحكام المادّة ١\٦٣ من قانون الأجانب والحماية الدوليّة التركيّ الآنف الذكر.

إنّ المعضلة التي يواجهها السوريّون الآن في تركيا، أنّهم لا يندرجون ضمن أيّة فئة من الفئات الثلاث، لأنّ ما سبق بيانه وتفصيله يُمنح للأفراد وليس للجماعات أو المجموعات البشريّة، فالحكومة التركيّة لم تعترف بالسوريّين على أراضيها كأفراد لاجئين إليها بل (كتدفّق جمعيّ للاجئين) ولهذا فهم ليسوا تحت أيّ بند من بنود الحماية، واكتفت السلطات أن أسبغت عليهم صفة (الضيوف) ومنحت من لا يرغب منهم، الإقامة بالمخيّمات إقامة استثنائيّة اصطُلح على تسميتها (إقامة بإذن وزاريّ) لكنّ هذا النوع من الإقامة لا تمنح حاملها مركزاً قانونيّاً واضح المعالم والحقوق، يُتيح له التحصّن فيه أمام أيّة استحقاقات، كالتي واجهها الكثير من السوريّين في حمأة التوتّرات التي نشأت في الأشهر الأخيرة بين بعض الأتراك وبعض السوريّين وصارت تطفو على السطح نتيجة اختلاف المفاهيم وطرائق العيش، دون أن نتغافل عن الدوافع السياسيّة لبعض القوى المعارضة التي احتسبت السوريّين على خصومها السياسيّين في إدارة البلاد وأخذت تنفخ في الكير لتسعير لهيب الاحتجاجات على تواجد السوريّين في تركيا.

ثمّ جاء توقيع تركيا لاتّفاقها الأخير مع الاتّحاد الأوروبّيّ أواخر العام ٢٠١٣ ليضع السوريّين أمام استحقاقات لم تكن واردة في حساباتهم، خصوصاً أولئك الذين يبحثون عن وسيلة للوصول إلى الضفّة الأوروبّيّة وطلب اللجوء في دولها، ذلك أنّ الاتّفاق نصّ على السماح لدول الاتّحاد الأوروبّيّ بإعادة اللاجئين غير الشرعيّين الذين وصلوا إليها من تركيا، في مقابل إعفاء الأتراك من تأشيرة دخول دول الاتّحاد بحلول العام ٢٠١٧.

وتبعاً لذلك، استحدثت السلطات التركيّة دائرة الهجرة ونقلت اختصاص منح الإقامة غير السياحيّة للسوريّين إليها، بعد أن كانت تصدر من دائرة «الأمنيّات» وارتبطت ملفّات طالبي الإقامة من دائرة الهجرة التركيّة (بما فيها البصمات الإلكترونيّة) ببنك المعلومات الأوروبّيّ، بحيث يسهل عليها التثبّت من أنّ طالب اللجوء فيها والواصل إليها بالسبل غير الشرعيّة، كان مقيماً في تركيا، وبالتالي يحظى بالأمان الشخصيّ أم لا، ما يُتيح لها إعادته لتركيا وفق مندرجات تلك الاتّفاقيّة.

أمام هذا الوضع القانونيّ الشاذّ للسوريّين في تركيا، حيث لا يُمنح صفّة اللاجئ وفق أحكام اتّفاقية جنيف ولا يصنّف من (اللاجئين بشروط) ولا تُسبغ عليه (الحماية الثانويّة) وبذات الوقت لا يستطيع اللجوء إلى أوروبّا والوصول إليها بطريقة غير شرعيّة من تركيا، إن كان ممّن حصل على الإقامة الحديثة فيها، لأنّه سيعاد إليها. ونعود إلى التساؤل ما هو المركز القانونيّ للسوريّين في تركيا ؟!. لعلّ نوعية الإقامة التي ستصدر للسوريّين - من غير الراغبين أو القادرين على استخراج الإقامات السياحيّة التي يعجز الكثير منهم عن الوفاء بمتطلّباتها وشروطها - والتي سُمّيت اصطلاحاً بإقامة (لاجئ إنسانيّ) والحقوق المرافقة لها، تشي ببعض ما يمكن البناء عليه في عمليّة توصيف أكثر دقّة لوضع السوريّين القانونيّ في تركيا؛ واستطراداً، ما ينطوي عليه هذا التوصيف من التزامات وحقوق يتعيّن علينا التنقيب عنها والعمل على تظهيرها، فإنْ لم يكن ممكناً العمل على تصنيف السوريّين كلاجئين وفق ما هو مقرّر بالاتّفاقات الدوليّة الخاصّة باللاجئين لما يستلزمه ذلك من تعديلات تشريعيّة تستتبعها إلغاء للتحفّظات التركيّة على معاهدة جنيف الخاصّة بوضع اللاجئين والمتعلّقة بالنطاق الجغرافيّ الآنف تفصيله، فإنّ العمل على تصنيف السوريّين ضمن فئة (اللاجئين بشروط) حيث يُتاح لهم حقّ تسجيل أنفسهم ضمن قوائم طالبي اللجوء لدى المفوضيّة السامية للأمم المتّحدة لشؤون اللاجئين، فضلاً عمّا يتمتّعون به من مزايا تقارب ما يتمتّع بها اللاجئ، ريثما تجد لهم المفوضيّة بلداً يقبل استقبالهم وتوطينهم بديلاً عن زوارق الموت.

يبقى هذا هو الحدّ الأدنى الذي يتعيّن على مؤسّسات المعارضة، وعلى نحو خاصّ منها المكتب القانونيّ بالائتلاف المعارض ووزارة العدل في الحكومة المؤقّتة العمل عليه مع السلطات التركيّة المضيفة.

**المحامي: غزوان قرنفل**

# السوريّ والعنصريّة

بين فترة وأخرى يطرأ على الساحة الإعلاميّة حالات العنف الممارس ضدّ السوريّين اللاجئين في دول الجوار، وبشكل خاصّ في لبنان وتركيّا، ويسيطر على صفحات التواصل الاجتماعيّ النقاشات، وتبادل الاتهامات والعنصريّة، واستذكار أجزاء منتقاة من الماضي القريب، حين نزوح اللبنانيّين إلى سوريّة خلال حرب تمّوز.

من المهمّ الانتباه والتركيز عليه، أنّ العنصريّة في لبنان مختلفة تماماً عن العنصريّة في تركيّا، وإنْ تمظهرت بشكل واحد متماثل.

يجمع بين الشعبين - اللبنانيّ والسوريّ - تاريخ واسع من العنصريّة المتبادلة، التي وصلتْ إلى مراحل العداوة، فالشعب اللبنانيّ يختزن في ذاكرته ويلات عاناها من الجيش السوريّ خلال تواجده ضمن الأرض اللبنانيّة 1976-2005 بذريعة إيقاف الحرب الأهليّة التي كانت قائمة، إضافةً إلى النظرة الفوقيّة التي تشاركها الطرفان على مدى سنوات، فالسوريّون -عموماً- ينظرون إلى اللبنانيّين على أنّهم بلا أخلاق أو شرف و"طنطات"، وأنّ لبنان ليست "بلداً"، ليست سوى "خاصرة سوريّة"، في المقابل كانت نظرة اللبنانيّ –عموماً- على أنّ السوريّ، هو العامل الذي يأتي إلى بلدهم ليعمل كعتّال ويعود إلى بلده.

في حرب تمّوز 2006 ومع نزوح اللبنانيّين إلى سوريّة لمدّة 35 يوماً وسطيّاً – استمرّت الحرب 34 يوماً – لجأ بعض السوريّون إلى ممارسات "فرديّة" عنصريّة اتجاههم، ولكنّ قصر مدّة بقاء اللبنانيّين في سوريّة، لم يسمح للعنصريّة في أن تتجلّى وتتدرّج في عنف ظهورها، والانتقال من العنصريّة والعنف المعنويّ إلى الإيذاء الجسديّ.

من بدايات اللجوء السوريّ نحو لبنان، بدأتْ حملات عنصريّة وحملات مضادّة من لبنانيّين لإيقاف العنصريّة، وعلى مدى ثلاث سنوات من اللجوء المتزايد نحو لبنان، وخلق أزمة عمل في بلد صغير كلبنان يعاني أهله العطالة من البداية، ومع عدم وجود نهاية واضحة للتدفّق المستمرّ، إضافةً لتصرّفات بعض السوريّين اللاأخلاقيّة، خلق تربة خصبة لتنمية العداوة والعنصريّة، ومناخاً مناسباً للتعبير عنه بكافّة الطرق بما يتضمّن ممارسة العنف الجسديّ.

أمّا على الساحة التركيّة، فلم تكن العنصريّة مطروحةً، فقد استقبل الأتراك السوريّين بإنسانيّة وأخلاقيّة كبيرة، لم تُمارس من الدول العربيّة، التي أغلقت كافّة الطرق والأبواب بوجه السوريّين، ولكن أيضاً وعلى مدى ثلاث سنوات يُدرك الأتراك أنّها مستمرّة، والتصرّفات اللاأخلاقيّة لمجموعات من السوريّين، أدّى إلى خلق هذه النزعة العنصريّة اتجاه السوريّين، وتمثيلها بسلوكيّات عنف جسديّ في بعض الأحيان.

ومن العوامل المؤثّرة كذلك، الإعلام، الذي يتركّز في أخباره على التصرّفات العنصريّة السلبيّة دون إلقاء الضوء على السلوكيّات الإيجابيّة، ففي لبنان مثلاً، التقطت "رويترز" صورة لعسكريّ في الجيش اللبنانيّ، ينقذ طفلاً سوريّاً خلال أحداث عرسال الماضية، ويحمله، ظاهراً على ملامح العسكريّ العطف والحنان اتجاه الطفل السوريّ، أو حادثة أخرى عن مصادرة عربة خضراوات من الدرك اللبنانيّ للاجئ سوريّ كان يعمل عليها كمصدر رزق، وبكائه عند مصادرتها لانقطاع مصدر رزقه المتواضع، فما كان من اللبنانيّين الحاضرين للموقف إلّا بلمّ مبلغ من المال وصل إلى الـ1000 دولار أمريكيّ وإعطائها للاجئ السوريّ، والعديد من مثل هذه المواقف لا يُلقي الإعلام لها بالاً، ولا يسلّط الضوء عليها، بينما تحدّث الإعلام –متضمّناً مواقع التواصل الاجتماعيّ- حادثة قتل سوريّ لتركيّ بسبب الآجار، هذا التركيز على جنسيّة القاتل والمقتول يخلق ويعزّز العنصريّة، على الرّغم من أنّ مثل هذه الجرائم تقع يوميّاً في كلّ دول العالم، فلم يكن هناك من سبب للتركيز على جنسيّة القاتل والمغدور بهذا الشكل، سوى الرغبة في تعزيز هذه العنصريّة، فالإعلام في منطقة الشرق الأوسط يهوى "الصيد في الماء العكر".

هذه التغذية للعنصريّة اتجاه اللاجئين السوريّين والتصرّفات اللاأخلاقيّة، تضع اللاجئين الآخرين في موقف محرج لا يُحسدون عليه، فحين تعرّضهم لمضايقات لا يملكون طرقاً أو سُبلاً للردّ سوى الصمت، فلا هم قادرون على الاعتراض والاحتجاج، فهم ضيوف في هذا البلد، فمستواهم الأخلاقيّ أرقى من الردّ بالمثل، ولا هم قادرون على عكس نظرة المعتدي نحوهم.

ولكن على السوريّ، ألّا يبالغ كثيرًا في لعب دور الضحيّة، لسببين، أوّلهما: أنّ السوريّ هو سببٌ وطرف في خلق العنصريّة اتجاهه، خلال فترة تواجده في البلاد المضيفة، وثانيهما، أنّه مارس أشكال عنصريّة على من لجأوا إلى بلده، من الفلسطينيّين والعراقيّين، وحتّى اللبنانيّين، فحين لجوء العراقيّين إلى سوريّة خلال الحرب الأمريكيّة على العراق، وقعتْ حالات من الاعتداء على العراقيّين وحرق لسياراتهم، إضافةً للعنصريّة والتعالي على الشعبين العراقيّ والفلسطينيّ، وكذلك اللبنانيّ خلال فترة لجوئه القصيرة، فعلى السوريّين أن يقفوا ويفكّروا قليلاً قبل أن يبدأوا باستذكار "ضيافتهم" وتناسي ما فعلوه مع العراقيّين خلال تواجدهم، أو مع اللبنانيّين خلال لجوئهم، أو خلال تواجد الجيش السوريّ على أرضهم.

هذه المادّة ليست محاولة لتبرئة اللبنانيّين أو الأتراك من أفعالهم، ولكن هي محاولة لرسم صورة واضحة وكاملة لما يحدث، فلكلّ سبب مسبّب، ولكلّ فعل ردّ فعل يساويه بالمقدار، قاعدة أساسيّة وبديهيّة في الفيزياء، تنطبق في السلوكيّات سواءً كانت فرديّة أو مجتمعيّة.

**لينا الحكيم**

# المرأة، بين ردّات فعلها وبريستيج الرجل

ما من ضرورة تحثّني لسرد وضع المرأة في المجتمع وخاصّة المجتمع العربيّ كون وضعها واضح جدّاً للعيان، وكون المقالات التي تناولت المرأة لا تعدّ ولا تحصى، وأنّ المدافعين عنها كثر، والمهاجمون لها أكثر، وكذلك التحليلات والسجالات والنقاشات والاختلافات وحتّى الكتب حول المرأة تجاوزت أيّ موضوع آخر على مدى تاريخ البشريّة. فما من موضوع عامّ إلّا وأُفرد فيه للمرأة نصيبها منه، وتناولها (وفق العادة) من زاوية المدافع والمهاجم لها. ولكن لماذا؟؟

لماذا تمّ تناول هذا الموضوع بهذه الكثرة وهذه الحدّة؟؟

لأبدأ أوّلاً بسرد متواضع حول تاريخ البشريّة فيما يخصّ هذا الموضوع. فالمجتمعات البدائيّة، أي فيما قبل تشكّل الحضارات كانت مجتمعات أموميّة، أيّ أنّ المرأة هي المسيطرة في العائلة، هي الطرف العامل والمنتج والذي يعود إليه نسب الأبناء، أمّا الأب فكان الطرف المقابل الذي يرعى شؤون المنزل والأبناء. مع تقدّم الحضارة ولأحداث عديدة ومختلفة وتدريجيّة وطويلة جدّاً ولا يتّسع المكان لسردها، تحوّلت المرأة - لنقل - إلى هذا الطرف «السلبيّ» فيما أخذ الرجل الطرف المنتج والعامل والمسيطر. فالصراع بين الرجل والمرأة إذاً هو صراع قديم جدّاً. وتوالت التواريخ والأحداث وغدا الدفاع عن حقوق المرأة هو العنوان الأهمّ في المجتمعات. وغدا تقييم مدى تقدّم أيّ مجتمع وحضارته وفقاً لمدى تحرّر المرأة في هذا المجتمع.

ولن أتناول هنا مدى أهميّة هذا الموضوع، كما لن أتناول معناه وأساليب تحقيقه. ولكن ما سأتناوله هنا هو تناول موضوع التحرّر بحدّ ذاته، وتأرجحه بين ردّة فعل المرأة على اضطهادها وبين بريستيج الرجل.

وبالعودة للتساؤل السابق، ألا وهو لماذا أثيرت كلّ هذه النقاشات والسجالات والمقالات والحركات حول تحرّر المرأة؟

أودّ أن أجيب عنه وبنوع من الأسف وهو أنّ معظمها، وخاصّة في العالم العربيّ لا يتجاوز شكلين: الأوّل هو الردّ الفعليّ المعاكس نتيجة الكبت والقمع والاضطهاد الذي مورس عليها، والذي غالباً ما نجده عند الكاتبات النساء، والثاني هو البريستيج الاجتماعيّ والذي غالباً ما نجده عند الكتّاب الرجال.

بين هذا وذاك، يتحوّل هذا الموضوع من موضوع جوهريّ حقيقي هامّ جدّاً إلى موضوع مضحك مثير للسخريّة وللملل في آن واحد، فالكاتبات اللواتي تناولن هذا الموضوع كان تناولهنّ واضحاً جدّاً على أنّه ليس أكثر من ردّة فعل تجاه القمع والكبت والعنف الذي تعرّضن له في ومن المجتمع، فغالين في مهاجمة الرجل، وصوّرنه على أنّه ذاك الوحش الكاسر الذي سيهمّ بالتهام الأنثى، أيّ أنثى بمجرد أن أتيحت له الفرصة، وجرّدنه من أيّ سمة من سمات الإنسان الإيجابيّة، فهو في كتاباتهنّ ليس أكثر من «بعبع» ووحش حيوانيّ همّه الأكبر القمع والسيطرة والجنس.

مثل هذه الفكرة واضحة جدّاً في كتابات العديدات وربّما أبرزهنّ الدكتورة نوال السعداوي، فرغم أنّ هناك محاولات منها للخروج عن هذه النظرة ولإخفاء ردّة الفعل لديها إلّا أنّها واضحة جدّاً في معظم مؤلّفاتها.

وطبعاً، إنّ تعميماً كهذا على الرجل لا يختلف اختلافاً كبيراً عن أيّ تعميم سلبيّ حول المرأة. وهذه الصّورة التي يُرسم بها صورة مضحكة ومثيرة للسخرية، ليست أقلّ إجحافاً من الصور المعمّمة التي تُرسم بها المرأة والتي دفعتها لتكوين هذه الصورة عن الرجل غير السويّة والمرَضيّة حقاً.

أمّا الشكل الآخر، فهو البريستيج الاجتماعيّ، ولنقل أنّه أيضاً استُخدم في أحيان أخرى كأداة لاجتذاب النساء. هنا تصوَّر المرأة على أنّها تلك الضحيّة الأكبر والأميرة التي تحتاج إلى من ينقذها ومن ينتشلها من هذا الوحل المجتمعيّ الذكوريّ الفجّ. فالصورة هنا ليست أقلّ إثارة للضحك والسّخرية من صورة الرجل في مؤلّفات الكاتبات السابقات. وهنا يظهر المؤلّف على أنّه هو هذا الأمير الذي سينقذ الأميرة المسكينة..

وبدلاً من أن يثار هذا الموضوع بشكل أكثر جدّية وجوهريّة وفعاليّة تحوّل مع مرور الوقت ومع تكرار مثل تلك المؤلّفات والمقالات إلى أكثر المواضيع رفضاً وابتذالاً.

في واقع الأمر، هذا لا يختلف عن الحركات المجتمعيّة المناصرة للمرأة، فالقليل القليل من التغييرات التي أنتجتها مثل تلك الحركات، والكثير الكثير من ردود الفعل المرَضيّة والبريستيجات الواهية، فغالب المحاضرات والندوات بل وحتّى الورشات لا تخرج عن هذا السياق، وغالباً ما نجد النساء هنا هنّ «مسترجلات» وهنا يظهر الردّ الفعليّ لديهنّ بشكل واضح، فإن كنّ يناصرن المرأة حقّاً فلماذا يخنقن أنوثتهنّ؟؟ وغالباً ما نجد الرجال يقمعون النساء اللواتي على اتصال مباشر بهم بشكل خفيّ وغير مباشر، وفي أحيان أخرى مباشر.

إنّ هذا الملل الذي اعترى هذا الموضوع ليس إلّا نتيجة المهاترات التي أثيرت حوله وليس إلاّ نتيجة التكرار المملّ للأفكار ذاتها والجمل والشعارات المضحكة ذاتها دون مدّ أيّ يد مساعدة حقيقيّة لأيّة امرأة تعاني الاضطهاد أو هي ضحيّة العنف الحقيقيّ، فلم نسمع مثلاً عن أيّ تغيير في القوانين، أو عن أيّ مركز للنساء على مستوى إنتاجيّ فعّال. كلّ ما سمعنا به هو الندوات المملّة والحفلات الممجوجة والمكرّرة.

ولهذا، فبوسعي حقّاً أن أعذر أيّ ابتعاد عن هذا الموضوع، وأيّ رفض للنقاش فيه.

**ريم الحاج**

# عندما ينشأ الطفل في أجواء الخوف.. ماذا عن المستقبل؟

إنّ عمليّة معايشة الطفل لعالم الأشياء يثير في نفسه، ليس الانفعالات الإيجابيّة وحسب، بل والسلبيّة أيضاً، خاصّة الشعور بالخوف والفزع ولنقل: إنّ أولى ردود الفعل العاطفيّة لدى الطفل الرضيع أشدّ ما توحي بشعور الخوف والفزع، وهذه تظهر عند سماعه للأصوات الحادّة والقويّة، ومع ازدياد مقدرة الطفل على إدراك الأشياء واستيعابها، فإنّ إمكانيّة ظهور مشاعر الخوف السافرة عنده تزداد بشدّة، فيمكن أن يفزع من رؤية الأشياء الجديدة (غريبة المظهر)، أو كبيرة الحجم أو المجهولة أو المستعصية على الفهم والإدراك، أو التي تظهر أمامه بصورة مفاجئة، فقد وُصفتْ حوادث انتاب الأطفال خلالها فزع من رؤية بساط زاهي الألوان، معلّق على الحائط بجانب سريرهم، بالرّغم من أنّ الوالدين كانا يعتقدان أنّهما سيدخلان البهجة والسرور إلى نفس أطفالهما، والنتيجة كانت عكسيّة ، واختبأ أحد الآباء وهو يلاعب ابنه، ثمّ ظهر أمامه فجأة في قبعة كبيرة غريبة الشكل، وذلك بغية إثارة الضحك والمرح لديه، والنتيجة كانت إصابة الطفل بالفزع، بدلاً من السرور والضحك.

فالطفل يمكن أن يُصاب بالفزع بسبب خوفه الغريزيّ إذا سمع نباحاً قويّاً، أو أخذتْ القطّة بالهمهمة ونفض الشعر، أو إذا أُغلقتْ النافذة بشدّة، أو إذا رنّ الجرس فجأةً، إلاّ أنَّ غياب الخوف الغريزيّ عند الطفل هو حالة أوّليّة، حيث لا يتمّ المحافظة عليها عند أغلب الأطفال، لذا فإنّه في الكثير من الأحيان، يكون الأهل بالذات مذنبين في زرع شعور الخوف في نفوس أبنائهم، فنحن نحذّر الطفل بصوت مخيف: إيّاك أن تقرب ذلك الكلب (فإنّه يعضّ)، أو أنْ نتذمّر أمامه قائلين: عليكم أن تبعدوا كلبكم من هنا، ألا ترون بصحبتنا طفل؟

أو أن نلقّنهم: الأفاعي والضفادع هي مخلوقات مخيفة ومقرفة، أو كأن نقول: كم أفزع من رؤية الصرصور البشع!؟

وأيضاً قد يناقش الأهل في حضرة الطفل، باهتمام مسألة العثور على الشخص والمكان المناسب الذي يمكن أن يرعى الطفل أثناء غيابهم عن البيت، لتقوم الأمّ أخيراً بالذهاب بطفلتها إلى جارتها، كي لا تتركها وحيدة في البيت أو أن (تسحبها) وراءها للمكان الذي ترغب بالذهاب إليه خوفاً من تركها بعيدة عن ناظريها، وهنا يبدأ الطفل بالتحسّب والخوف من كلّ شيء، فهو يخاف الضفادع والصراصير والأفاعي والسحالي والكلاب والفئران، وحتّى القطط، ويخاف البقاء في البيت وحيداً، ويتولّد الكثير من صور الفزع عند الطفل، تحت تأثير الأصوات المدوّيَّة الحادّة، أو ظهور الشيء المفاجئ، أو الأشياء التي يوحي مظهرها بشعور المعاناة والألم. لذلك الحديث هنا يدور عن وجوب الابتعاد ما أمكن عن كلّ شيء يمكن أن يثير الفزع لدى الطفل، وأن نُخفّف، إلى حدٍّ ما، من تأثير هذه الحالات، التي يمكن أن يصاب الطفل فيها بالخوف، وأن لاندفع بأنفسنا إلى حالات الرعب والخوف، لئلّا يعانى القلق، وكذلك نؤكّد بأنّ الصراخ واللهجة الحادّة التي يمكن أن يتحدّث بها الأهل في البيت أمام الطفل، لا يمكن أن تُدخل الهدوء إلى نفسه وتخفّف من اضطرابه، ومن المؤكّد أنّكم لاحظتم كيف ينتفض الطفل خوفاً لدى سماعه صرخة حادّة، ويخاف بدرجة أكبر، إذا أخذتم بالصراخ الواحد في وجه الآخر أثناء وجوده بقربكم.

هذا في الحياة العاديّة، الطبيعيّة، بعيداً عن حالة الحرب والكوارث الطبيعيّة.

فكيف سيكون شعور الطفل، وتأثير الخوف عليه وهو يعيش حالة الحرب في بلاده؟ ما مصير هذا الطفل في المستقبل من الناحية النفسيّة والشخصيّة والإبداعيّة؟

هل سيتأقلم؟

أم؟؟؟

لكم مطلق الجواب فيما يخصّ مستقبل الطفل السوريّ.

**وجيهة عبد الرحمن**

# قراءة في جذور العنف في التفكير العربيّ الإسلاميّ ٣/٣

## مقاربة في نشأة العنف

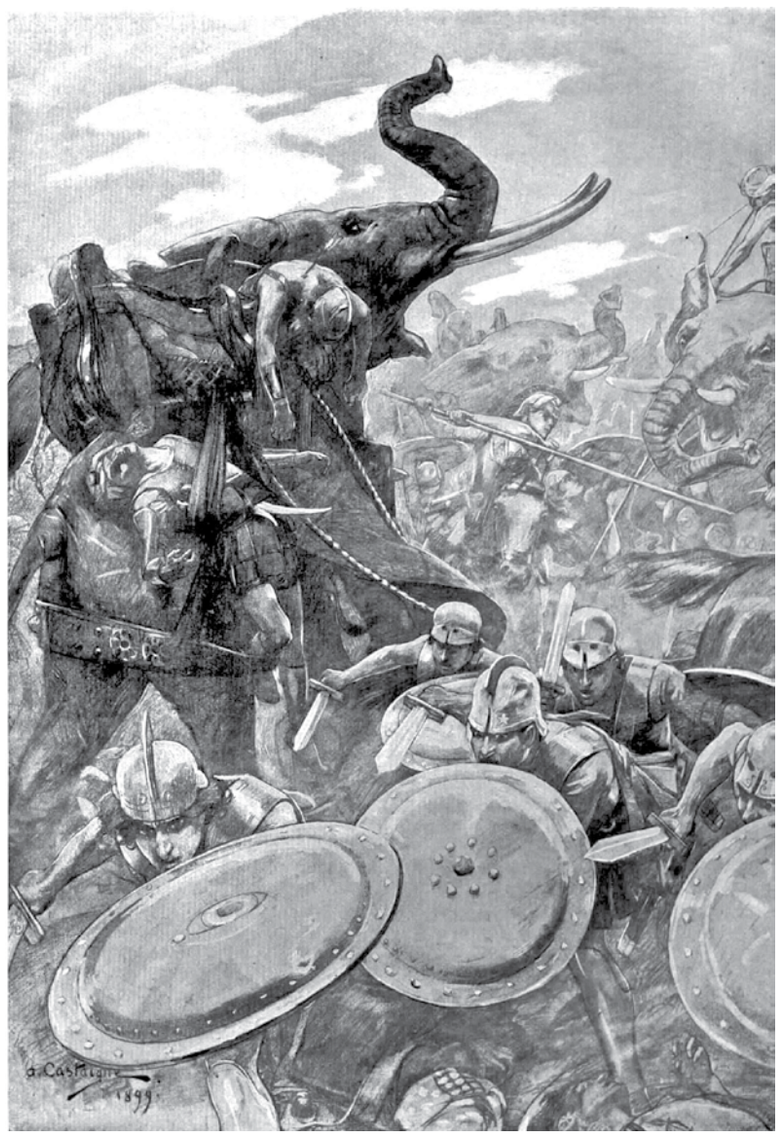

قراءة بسيطة لما تشهده منطقتنا من الصعود القويّ والسريع للتيّارات السلفيّة الجهاديّة التكفيريّة الإسلاميّة كالقاعدة والدولة الإسلاميّة في العراق والشام المعروفة اختصاراً بداعش، تدفع إلى البحث والتساؤل عن البنية العميقة التي ترتكز عليها منطلقات هذه الجماعات وعقيدتها وإيديولوجيتها العامّة التي تنطلق منها.

لا يخفى على أيّ قارئ أنّ الثقافة الشموليّة التي تطبع المجتمعات الإسلاميّة عامّة والعربيّة خاصّة، تقوم على العنف وإلغاء الآخر، وبذلك لا تدع وجوداً للآخر للتحاور معه، هذه الثقافة المختلفة هي نتاج ترسّبات تاريخيّة تراكمت في عقل الإنسان العربيّ والمسلم خلال حقبة طويلة من الزمن، والتي أنتجت ذاك النمط من الثقافة العربيّة المتزمّتة والشخصيّة العدوانيّة التي نراها اليوم، والمبنيّة على الكراهية والعنف والإرهاب وروح الثأر والانتقام والإقصاء والإلغاء، لذلك عند الحديث عن موضوع الثقافة العربيّة هذه، يجب البحث عن العوامل التي أوجدت تلك الثقافة، والبيئة التي ترعرعت فيها المجتمعات العربيّة والإسلاميّة والتي ساهمت في خلق الشخصيّة الحالية.

بعد ظهور الدعوة الإسلاميّة في شبه الجزيرة العربيّة بين مجموعة من القبائل العربيّة البدويّة، قام هؤلاء العرب البدو بنشر الدين الإسلاميّ، بإشهار سيوفهم في وجوه الشعوب الأخرى وغزو بلدانها و نهبها وفرض الدين الجديد على شعوب تلك الدول أو فرض الجزية عليها وسبي نسائها لمن يرفض الدخول في الدين الجديد.

إذن، العامل الرئيس والأساس لفقدان لغة الحوار والمناقشة في المجتمعات العربيّة والإسلاميّة وطغيان روح الإرهاب والعنف والقتل والكراهية والإقصاء والإلغاء في هذه المجتمعات، هو سيادة الثقافة البدويّة على هذه المجتمعات التي اكتسبت هذه الثقافة نتيجة استمرار وقوعها تحت هيمنتها لفترة تمتدّ أكثر من أربعة عشر قرناً.

البيئة كذلك (الاجتماعيّة والطبيعيّة) أيضاً بكلّ مؤثّراتها، ابتداء بجفاف الصحراء وما تنتجه من جفاف في الأرواح وانتهاءً بكلّ مظاهر التخلّف والجهل الذي تسبح به فعّاليّات التعليم أو التنشئة الاجتماعيّة أو ما إلى ذلك، كلّها عوامل ساهمت ببقاء ذاك الجانب العنيف وطغيانه على بقيّة المظاهر التي رافقت عمليّة احتكاك هؤلاء الغزاة والفاتحين بغيرهم من الشعوب والحضارات.

بالمقابل الدين الإسلاميّ فاعل مهمّ، بكلّ تراثه الذي يملي التطرّف ويستدعى الفردانيّة ويسبغ بالتالي القدسيّة، على كلّ الأفعال التي من شأنها نشر هذا الدين، والتاريخ الإسلاميّ بغزواته وفتوحاته فيه من القصص التي توضح آليّة التبرير لذاك النمط من التفكير العنيف في عملية الغزو للشعوب الأخرى.

ففي الدين مجموعتان من النصوص المتعارضة، نصوص تدعو للغلظة والخشونة، وأخرى تدعو للرأفة والإحسان، والمجتمع وهو يختار، يمارس نوعاً من أنواع التعسّف، الذي تمليه الثقافة وربّما البيئة أو الظرف السياسيّ أو الاقتصاديّ.

لقد قامت الثقافة التي أنجبت التطرّف السلفيّ، بعمليّة بحث في كلّ التاريخ الإسلاميّ سعياً وراء فكر يتلاءم وتوجّهاتها، وهكذا إلى أن وجدت ابن تيميّة، وفتاويه، أيّ أنّها نجحت بالتالي في إيجاد ثوب إسلاميّ يناسب مقاسات واقعها (القبائليّ - الصحراويّ).

و قد أشار وائل حلّاق الباحث الكندّي (من أصل فلسطينيّ) في دراسة مهمّة حول جذور العنف الدينيّ في الإسلام إلى أنّ أحد الأسباب الرئيسيّة للإرهاب الإسلاميّ» هو انحسار دور الفقيه التقليديّ والمنظومة الفقهيّة الكلاسيكيّة التي كانت توفّر العدّة التأويليّة للجماعة المسلمة، ممّا ولّد حالة اغتراب حادّة عمّقتها المحاولات التجديديّة المؤدلجة العقيمة والضعيفة علميّاً، بهذا المعنى تكون التجديديّة المذكورة من الشرايين المغذّية للتطرّف الدينيّ بدلاً من أن تكون من وسائل محاربته.«

فأصبح الفرد يعيش متناقضات القيم التي تُربّيها شريعته ومنجزات الحداثة المادّيّة وما تتيحه له. إنّ هذا المزيج من الحداثة والقيم يشوّش على الفرد والمجتمع بشكل عامّ لدرجة تغيب فيها القدرة على التحليل والاستيعاب من أجل الاختيار، اختيار سلطة الإله وقيم الشريعة، أو اختيار سلطة الدولة الحديثة ومنجزاتها التي تسرّ الناظرين. إنّ قرنين من الزمن أنتجا فرداً يمكن أن نسمّيه شبه مسلم، لأنّه لم يحدّد بعد المسار الذي يريده. وما التطرّف الإسلاميّ وفشل الإسلام السياسيّ قبل وخلال ما يسمّى بالربيع العربيّ إلى الآن، إلّا نموذجاً لهذا الاضطراب والتردّد الداخليّ بين عالمين وبين سلطتين:

سلطة الإله، وسلطة الدولة.

**عبدو نبي**

# السلفيّة الجهاديّة

## مقاربة في الروافد الفكريّة

**كلنا الروافد الفكريّة للسلفيّة الجهاديّة، هي مزيج من فتاوى ابن تيميّة ومحمّد بن عبد الوهاب والمدرسة الحنبليّة، ومن طروحات سيّد قطب.**

**الشيخ الفقي: القوانين نفسها طواغيت، وواضعوها ومروّجوها طواغيت**

بعد التمدّد المهول في نشاط قوى السلفيّة الجهاديّة واستطالاتها في سورية والعراق، وولادة ما سميّ: «الدولة الإسلاميّة في الشام والعراق» هل من الممكن أن نستمرّ في القول إنّ عملها عشوائيّ، تقوم به مجموعة من اللا عقلانيّين، الذين يكرهون الحداثة وأسلوب الحياة المعاصرة؛ أيّ أنّه مجرّد فكر عدميّ وفوضويّ لا أساس له، إنّ القول بعدميّة ومجانيّة «الفكر الجهاديّ»، ليس دقيقاً لأنّ هذه التنظيمات أثبتت قدرتها على التكيّف مع المستجدّات، لدرجة تحوّلها من شبكة مركزيّة نسبيّاً، إلى منظومة بدون هيكل قيادة واضح، ثمّ إلى حالة تُلهم الجماعات المتشدّدة شرقاً وغرباً، في إطار خلايا نائمة غير ممركزة، قد يقوم على قيادتها أفراد تربّوا في عمق الحداثة وبين ضفافها، لكنّهم يعملون بالباطن، بظلّ إيديولوجيا ما يسمّى بـ «السلفيّة الجهاديّة».

فالسلفيّة الجهاديّة نجحت بامتياز في الدمج بين التوحيد بمعناه الحنبليّ الجديد، كما أسّسه ابن تيميّة، وفصّله ابن عبد الوهاب والمدرسة السلفيّة، وبين حاكميّة قطب، ذات الطبيعة الفكرويّة. كما أنّها نجحت في الدمج بين تجربة الجهاد الأفغانيّ، في جهاد العدو البعيد، وبين جهاد الأنظمة القطريّة، العدو القريب، «وذلك حسب تصنيفاتها بالطبع»، على أنّ المشترك الناظم هو كراهية الحداثة الغربيّة، لدرجة الرفض.

إنّ الروافد الفكريّة للسلفيّة الجهاديّة، هي مزيج من فتاوى ابن تيميّة ومحمّد بن عبد الوهاب والمدرسة الحنبليّة، وأيضاً من طروحات سيّد قطب وأبي الأعلى المودودي، فيما يتعلّق بالحاكميّة، التي على أساسها بنى بعض السلفيّين (حزب التحرير تحديداً) تصوّرهم للديمقراطيّة، بارتباط ومفهوم الخلافة وبناء الدولة الإسلاميّة، وكذلك تمثّلهم للاتفاقيّات الدوليّة والقانون الدوليّ عموماً. على أنّ ما يميّز هؤلاء عن الحركات المتشدّدة، إنّما الموقف من التغيير بالأدوات العنفيّة، والارتكاز على التغيير بالقوّة.

السلفيّة الجهاديّة، بمقولاتها وبناها، ليست إلّا خليطاً منسجماً من القطبيّة الجهاديّة والوهابيّة؛ أي من حاكميّة سيّد قطب، وتوحيد محمّد بن عبد الوهاب. فهي من هنا، ليست نتاجاً خالصاً للفكر القطبي، حتّى وإن تقاطعت معه في الجانبين العقدي والفقهي، وأخذها منه لفكرة الحاكميّة، إنّها صاحبة صياغة سلفيّة تاريخيّة، تستلهم التصوّر العقدي والفقهي السلفيّ، كما تأسّس عند تلاميذ ابن تيميّة وابن عبد الوهاب. والسلفيّة الحنبليّة والوهابيّة كانت مرجعيّة أوسع، نتجت عنها السلفيّة الجهاديّة، مع بعض التأويلات والتلوينات القطبيّة الحاكميّة، والواقعيّة.

من هنا، فإنّ الأسس الفكريّة لما يعرف بالسلفيّة المعاصرة، إنّما تتمثّل، في نظر المؤلّف، في التسليم والاستسلام لنصوص الكتاب والسُّنّة، وتفسيرها بلا تأويل ولا هوى، وأنّ الأصول ثلاثة هي الكتاب والسُّنّة وإجماع الأمّة، واعتبار أهل القبلة مسلمين مؤمنين، ما داموا بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم معترفين ومصدّقين، والتبرؤ من أهل الأهواء والبدع والتأويل من المشبهة والمعطلة، الذين يأخذون الدين بالعقل أو بغير سنّة الاتّباع، عند الصحابة والسلف الصالح.

من جهة أخرى، يؤكّد منظرو السلفيّة الجهاديّة، على مقولات عدّة، من قبيل صراع الحضارات، باعتباره حقيقة وواقعاً، فضلاً عن كونه سنّة ربانيّة، هي سنّة التدافع بين أهل الإيمان وأهل الكفر، وأنّ الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة، وأنّه القانون الوحيد للتعامل مع غير المسلمين، حتّى يسلموا. وتمثّل هذه المبادئ والأسس، العلامات المميّزة للنظام المعرفيّ للسلفيّة الجهاديّة، الذي تمايز تمايزاً كلّيّاً عن رافديه الأساسيّين السلفيّة التقليديّة والقطبيّة، ويقطع كلّيّة مع غيره من الحركات الإسلاميّة الأخرى، بدءاً من الإخوان المسلمين حتّى مراجعات الجماعة الإسلاميّة في مصر، أو غيرهما من الحركات الناسجة على منوالها.

هناك خمسة مفاهيم كبرى تؤسّس، فكر السلفيّة الجهاديّة، وترسم له السياق ومجال الفعل:

المفهوم الأوّل: مفهوم التوحيد، وهو مفهوم مركزي في النظام السلفيّ عموماً، لكنّه يأتي متمايزاً في خطاب السلفيّة الجهاديّة عمّا سواه، متماهياً مع مفهوم الحاكميّة القطبيّ بشكل بعيد. ولمفهوم الحاكميّة أبعادٌ متعدّدة، فهو يتجلّى سياسيّاً في رفض الحكم بغير ما أنزل الله، وتكفير الحاكمين والقوانين الوضعيّة، بينما يتجلّى اجتماعيّاً في التصوّر الحاكميّ للمجتمع، الذي صارت تسكنه ما يسمى بـالجاهليّة الجديدة. وتلتزم السلفيّة الجهاديّة نفس التقسيم النظريّ للسلفيّة الوهّابيّة والتيميّة التقليديّة، للتوحيد، وهي: توحيد الألوهيّة، وتوحيد الربوبيّة، وتوحيد الأسماء والصفات؛ وهي الشقّ النظريّ الذي تشترك فيه جميع المدارس السلفيّة بالخصوص، وهو تقسيم خاصّ بالمدرسة السلفيّة منذ عهد ابن تيميّة حتّى الآن. وتربط السلفيّة الجهاديّة بين التوحيد والجهاد، إذ التوحيد غاية، والجهاد من وسائل تحقيقها.

المفهوم الثاني: مفهوم «دار الإسلام ودار الكفر»؛ ويتجاوز السلفيّون الجهاديّون من خلاله، التصوّر السائد والتقليديّ لمفهوميّ «دار الإسلام ودار الكفر»، بأنّ الأولى هي مَن أهلها مسلمون، وأنّ الثانية هي مَن يكون أهلها كافرين، مؤكّدين على أهمّيّة الغلبة لأحكام الإسلام، بما معناه ألّا اعتبار للأهل ولدينهم في هذه المسألة.

المفهوم الثالث: مفهوم «الجهاد طريق التوحيد»؛ أي أنّ الجهاد قد شُرّع من أجل التوحيد، اعتباراً لقول عبد الله عزام: «إنّ من ذهب إلى الجهاد عاد بغير القلب الذي ذهب به»؛ بمعنى أنّه لن يبقى على نفس الرؤية ولا على نفس التمثّل للذات وللآخر.

المفهوم الرابع: مفهوم «الولاء والبراء»، بما معناه موالاة المؤمنين ونصرتهم، والتبرّؤ من الكافرين ومعاداتهم. إلّا أنّ السلفيّين الجهاديّين يلحّون على أنّ البراء لا يقف عند الكراهية، بل يمتدّ إلى ضرورة التكفير، ويكتبون في تقعيده وأهمّيّته، خاصّة فيما يتعلّق بالأنظمة الحاكمة في المنطقة، التي توصف عندهم وبأدبيّاتهم بالطواغيت.

المفهوم الخامس: مفهوم «الطاغوت». وتكاد تقصره السلفيّة الجهاديّة على الحكم بالقوانين الوضعيّة، والحاكمين بها من الأنظمة الحاكمة في العالمين العربيّ والإسلاميّ. يقول الشيخ محمّد حامد الفقي: «القوانين نفسها طواغيت، وواضعوها ومروّجوها طواغيت». وهذا في حدّ ذاته كافٍ ليس فقط للطعن في النصوص واللوائح الوضعيّة، بل ورفضها رفضاً مطلقاً في الاعتقاد كما في تنظيم العلاقات بين مكوّنات الجماعة والأمّة..

ما حاولنا أن نقدّمه من قراءة سريعة للروافد الفكريّة للسلفيّة الجهاديّة ما هو إلّا مشاركة بسيطة في تسليط الضوء على المراجع الفكريّة لها، لأنّ الحرب على الإرهاب، في جزء كبير منها، هي حرب أفكار في المقام الأوّل، إلّا أنّ هذه الحرب لا زالت بحاجة للكثير من الأدوات والوسائل، التي يمكنها أن تفكّك المنطلقات الفكريّة، والمقولات الأيديولوجيّة، التي تمثّل معاً خطاب ومرجعيّة كثير من التنظيمات الجهاديّة المعاصرة.

**صلاح الدين داود**

# من ذاكرة الصحافة

بين عاميّ ١٩٠٨- ١٩١٨، كان عدد الصحف في دمشق ٣٦ صحيفة، وحلب ٢٢ صحيفة، وحمص ٦ صحف، وحماة ٦ صحف، واللاذقيّة ٥ صحف، والقنيطرة واحدة.

لكن إذا استعرضنا أسماء بعض الصحف، فنستطيع أن نستقرئ حالة الإحباط واليأس والطلاق بين الفرد والسلطة الحاكمة مثل: «حط بالخرج - ضاعت الطاسة - جحا- عكاز- انخلي يا هلالة... إلخ» وهذا التركيب «انخلي يا هلالة» مثلٌ شعبيّ قصّته أنّ زوج هلالة سرق كيساً من الطحين، فأتى صاحبه وتلاسن معه، ثمّ قال له: سوف أشتكي للقاضي. فقال السارق لزوجته: «انخلي يا هلالة» ومن ثمّ ذهب مثلاً شعبيّاً يُطلق اليوم على كلّ من يريد أن يأخذ حقّه عن طريق المحكمة.

لكن ما يجب التوقّف عنده أنّ جريدة كانت تصدر في دمشق عام ١٩١٢ باسم الاشتراكيّة، أيّ قبل قيام الثورة الاشتراكيّة في روسيا.

بين عامي (١٩٠٨- ١٩١٨) ظهر نوع من الصحافة المهاجرة، فمثلاً مواطن من اللاذقيّة يدعى «بهاء الدين الصوفي» أصدر في بيروت صحيفة باسم «العجائب» عام ١٩١٣. كذلك أصدر «إلياس طربيه» بالاشتراك مع «يوسف نحّال» في البرازيل جريدة «الرقيب» بتاريخ ١٥ كانون الأوّل ١٩١٧.

والواقع أنّ الصحافة السوريّة منذ مائة عام عكست أحوال المجتمع السوريّ الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيّة بصدق، وقد استخدمت بعض الصحف السخرية المؤلمة لابتكار العديد من الطرق في النقد اللاذع والموجع، فجريدة «حط بالخرج» استعملت الطريقة الهزليّة التي التجأت إليها الصحافة السوريّة منذ مائة عام لتتهرّب من الجلاوزة بقصيدة طريفة أقتبس منها هذه الأبيات:

طناجر الرز فيها منتهى أملي

وقصعة اللحم تنهاني عن الكسلِ

أكلي أخيراً وأكلي أولاً قصع

في دهنها سقسق الخبزات واشتغلِ

لكنّ المتابع للصحافة السوريّة في هذه المرحلة يلاحظ:

أوّلاً: انتشار صحافة السخرية والنقد اللاذع.

ثانياً: أصبحت بعض الصحف تصدر يوميّاً مثل «صحيفة الأمّة» و»هلال عثماني»، و»المقتبس».

ثالثاً: تنوّعت المواضيع فأصبحت اجتماعيّة وفنيّة واقتصاديّة وأخلاقيّة وسياسيّة، كانت أهمّ الصحف في هذا المجال: هلال عثماني، الشعب، المنتخبات، البارقة، الأمّة، المقتبس.

وكان يرأس تحرير هذه الجريدة (محمّد كرد علي)، وكانت من أفضل الصحف، لأنّ صحف تلك الفترة لم تكن جميعها بالمستوى نفسه.

# حول كتاب «الأمثال الكورديّة»

الكورد كغيرهم من شعوب العالم لهم ثقافتهم وحضارتهم، وكذلك أمثالهم الشعبيّة التي يستخدمونها في حياتهم اليوميّة بحسب الموقف، فنرى الشجاعة والجبن، الحبّ والخيانة، والحِكم وتفاصيل الحياة اليوميّة مما يُذكر في أمثالهم.

وقد قام المحامي «علي عبد الله كولو» من مدينة الدرباسيّة (محافظة الحسكة)، بجهد كبير في هذا المجال، حيث أصدر مؤخّراً كتاب الأمثال الكورديّة عن دار (باتمان) للنشر.

ولأهمّيّة هذا العمل وتميّزه التقت «كلّنا سوريّون» بالمؤلّف لإلقاء المزيد من الضوء على الكتاب.

سؤال: «أستاذ كولو» من أين بدأت فكرة جمع الأمثال الشعبيّة لديك، ولماذا؟

كولو: بدأت فكرة جمع الأمثال منذ أن كنت في الصفّ الأوّل الثانويّ من العام ١٩٩٦، لأنّني لاحظتُ أنّ استخدام هذه الأمثال، يقتصر على كبار السنّ، والشباب لا يستخدمونها إلّا نادراً، وبالرغم من أنّ كتّاباً آخرين جمعوا الأمثال، وأصدروا كتباً بهذا الخصوص، إلّا أنّ الحظّ لم يحالفني للحصول على أحدها، فبدأت بجمع الأمثال ابتداءً من قريتي «أبو جرادة» وانتهاءً بالجامعة (جامعة دمشق).

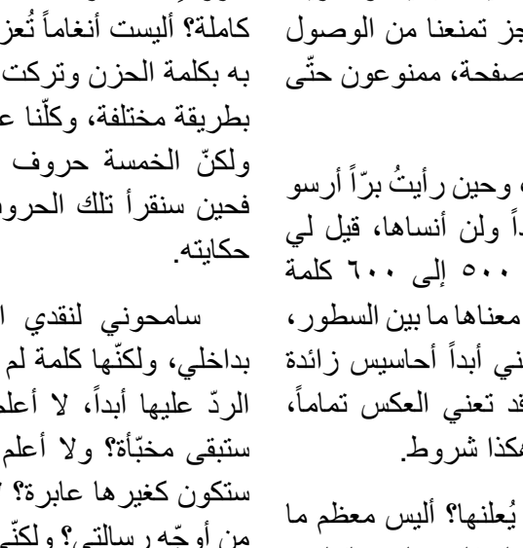


سؤال: أستاذ «كولو» لو تحدّثنا عن كيفيّة جمعك لهذه الأمثال؟ وكم استغرق من الزمن؟

«كولو»: جمعتُ هذه الأمثال على مدى سبعة عشر عاماً من أفواه كبار السنّ، حيث كنت أجتمع بهم، كلّما سنحت لي الفرصة برؤية أحدهم، فأسجّل وأدوّن، حتّى جمعت الآلاف من الأمثال الشعبيّة.

سؤال: ماهي الصعوبات التي كانت تعترض عملك؟

«كولو»: اعترضت عملي الكثير من الصعوبات، لكنّ أشدّها كان صعوبة التنقّل، فكان وضعي الاقتصاديّ يكبح تحرّكي، خاصّة وأنّ هذا النوع من العمل يتطلّب تنقلاً بين محافظة الحسكة وريفها، ومحافظة حلب والعديد من المناطق مثل منطقتي عفرين وكوباني (عين العرب)، وصولاً إلى دمشق. أمّا عندما بدأتُ بالكتابة في الفترات الأخيرة على الكمبيوتر فكنت أعاني من انقطاع التيار الكهربائيّ خصوصاً، وكذلك من انقطاع الاتصالات، إلّا أنه ـ والحمد لله ـ أنجزت هذا العمل.

وكلّي أمل أن أتابع في هذا الاتجاه، فكتابي لا يضمّ إلّا جزءاً من أمثال الشعب الكورديّ الغنيّ بحكمه وأمثاله.

«كلّنا سوريّون تشكر الأستاذ علي كولو، وتشير إلى أنّ كتابه «الأمثال الكورديّة» صدر باللغة الكورديّة عن «دار باتمان للنشر» في تركيا نهاية آذار ٢٠١٤، والكتاب يقع في ١٣٠ صفحة، ويضمّ ٣٤٠٠ مثلاً شعبيّاً.

**كلّنا سوريون**

# أهات..

مِتل الصبح..
ربيان بالعتمة
ونورَك مدى الأيام
واسمَك على صوتي جرح
وجرحي حمَل اسمي..
ومات الاسم بالشام.
آهين يا بلدي..
مِتل الحكي..
خبيتَك بصدري
وباح النفَس بالهَم
وشافُوك بعيوني
مكتوب عَ لونِن
أسود.. وكِحلو دم.
آهين يا بلدي..
مِتل العمر..
بِتمر قِدّامي
وبتِنسرق سِرقة
والـ سِارقك بيروح

وإنتِ معي بتبقى..
آهين يا بلدي..
حِسنَك حزن ضحكان
وروح الحِسن.. حِزنَك
متل الصبر
أصعب من طِباق الجمر
وما لي غنى عنِّك
آهين يا بلدي
شو بوصفَك؟ قِلّي..
وبيسألوني الناس..
شو ولّعك بالقهِر والقِلّة
يا ريت في عندي حكي
يشبه مواويلَك
يشبه دفا بردَك
يشبه قمر بِسمَاك
يشبه صلاة الصبح
من بعد سكرتنا أنا وياك
---

بتذكَّرك
بتذكّرك.
مِتل الطِفل.. عم تِلعب قِبالي
وبيّ بقلبي عَمّرك..
بتذكّرك..
قديش مَشوَرْتَك..
وشو نطِّرتْ وقتي..
بلكي يجي وقتك..
ولمّا الشمس طِلعتْ
طَلّعت .. ما شِفتكْ
بتذكّرك ..
قديش سَهّرت الحَرف..
يحكي عن مِجَادَك
قديش ضمّيت الكتب
الـ فيها حكي وخِبار
عن ريحة ولادَك..
بتذكّرك..

وبصدِّق عيونك
وبعرف من الضحكة
مين الـ عم يخونك
يا حيف تنسى كلمتي..
وتِلحق ظنونك..
بتذكّرك..
لمّا الزمان تَقّل عليك
وحمّلك
وكانو شبابك مو إلك
وكانت عمامات الوهم
تسوقن ع سهرة مَقتَلك
وكان الهوى.. كلّ الهوى
جنوبي
وقلبي لوحدو بالفلا
يحْمِل وجع .. تا يحملك
بتذكَّرك..
قديش صرلي ناطِرَك..
ما أصعب الملقى

يلي بدا بـ خاطِرَك
يا آخد الروح الجريحة
بخنجرك
---

وكتبت..
يا حرف..
يا طِول صبري عَ الوقت
ناطِر يجي وقتَك
يا كيف مَرّقت العمر
يا كيف نطّرتك
يا كيف نطّرت الحلم
يا كيف مرّقتَك
يا ريتني خطّيت..
عَ الحيط .. حِرّية
تا صير مَحبرتَك . .
يا حرِف عَ حرِف القلم
بالدم.. طرّزتك
---

جحود
ما كان فِيك تِضَل
ولا كان فيها تِروح
ولا ضِل عندا جِسم
ولا ضِل عِندَك روح
عَ مهلكِن مِوتوا..
اصحى العتب
يغسِل قلِب فيكن
صوت العتب مبحوح
عبّوا حقِد أسود
سِدّوا المدى المفتوح
وتِذكروا كِل شي حلو
وقولوا كذب
وخلّي المودة تِنوح
مسموح ياكِلنا الكره..
بس الرضى و الصفح ..
مِشْ مسموح.

**فادي جومر**

# «أنا مع العروسة».. قصّة عرس مزيّفة لمهاجرين نحو الحرّيّة!

الساعة ١١:١٣ مساءً؛ الفراغ كلمة أثقل ممّا يمكن أن تُحتمل هي متعِبة جدّاً، فراغ من كلّ شيء حتّى من أنفسنا، فراغ يعتلي كلّ التفاصيل الجميلة والحزينة والمخبّأة. نعم فراغ وعدّة حواجز تمنعنا من الوصول حتّى إلى الهامش على جانب الصفحة، ممنوعون حتّى من المحاولة.

حاولتُ إيصال كلماتي بشدّة، وحين رأيتُ برّاً أرسو عليه قيل لي كلمة لم أنسَها أبداً ولن أنساها، قيل لي يجب أن تحتوي كتاباتك على ٥٠٠ إلى ٦٠٠ كلمة أقلّها، ونسوا أنّ معظم الروايات معناها ما بين السطور، ونسوا أنّ كثرة الحروف لا تعني أبداً أحاسيس زائدة أو أسراراً مخبّأة تُكتب، بل قد تعني العكس تماماً، الهروب من البوح حين تضعُ هكذا شروط.

من الذي يضعها وبأيّ حقٍ يُعلنها؟ أليس معظم ما يؤثّر فينا كلمات بسيطة تغيّر مسار تاريخنا وحياتنا من جهةٍ إلى أخرى؟ أليس الألم كلمة من خمسة حروف تحتوي في طيّاتها آلاف الحكايات الجريحة؟ وأليس الحزن عالماً كثير الصمت بقدر ما يحتوي من ذكريات لا تُنسى؟ وأليس الفرح عالماً جميلاً نعيش به لدقائق ونتحدّث عنه طويلاً؟ ألم تكن كلّها كلمات من بضع حروفٍ لا أكثر تمثّل حكاياتنا كلّنا؟ وتحكي أسرارنا كاملة؟ أليست أنغاماً تُعزف؟ إنْ أنا كتبت عنواناً أبتدئ به بكلمة الحزن وتركت لكم التكملة، كلّ واحد سيكتب بطريقة مختلفة، وكلّنا عنينا الحزن كما ترويه عيوننا، ولكنّ الخمسة حروف نفسها كفيلة بآلاف الكلمات، فحين سنقرأ تلك الحروف ستُرسم أمام كلّ واحد منّا حكايته.

سامحوني لنقدي الجريء وكتابتي ما يجول بداخلي، ولكنّها كلمة لم أستطع العبور من فوقها دون الردّ عليها أبداً، لا أعلم إن كانت كلماتي ستصل أم ستبقى مخبّأة؟ ولا أعلم هل سيهتمّ من سيقرأ أم أنّها ستكون كغيرها عابرة؟ لا أعلم مع من أتحدّث ولا إلى من أوجّه رسالتي؟ ولكنّي متأكّد أنّي أكتب بصدق، وأنّ ضميركم سيحكم بكلّ حرف به نطقت، ولا أعلم متى سنتقابل؟ ولكنّي أتمنّى ألّا يطول الأمر.

أبداً لن تكون مشاعرنا محدّدة بحرف أو بألف ...بسطر أو بكتاب، لن يكون هكذا الأمر. مشاعرنا ستبقى تُلخّص بكلمة تروي آلاف الكلمات، وقد لا ترويها آلاف الكلمات أبداً، وقد نهرب من البوح عنها بآلاف الكلمات أيضاً.

**هشام منوّر**

# الحروف أنغام الروح

الساعة ١١:١٣ مساءً؛ الفراغ كلمة أثقل ممّا يمكن أن تُحتمل هي متعِبة جدّاً، فراغ من كلّ شيء حتّى من أنفسنا، فراغ يعتلي كلّ التفاصيل الجميلة والحزينة والمخبّأة. نعم فراغ وعدّة حواجز تمنعنا من الوصول حتّى إلى الهامش على جانب الصفحة، ممنوعون حتّى من المحاولة.

حاولتُ إيصال كلماتي بشدّة، وحين رأيتُ برّاً أرسو عليه قيل لي كلمة لم أنسَها أبداً ولن أنساها، قيل لي يجب أن تحتوي كتاباتك على ٥٠٠ إلى ٦٠٠ كلمة أقلّها، ونسوا أنّ معظم الروايات معناها ما بين السطور، ونسوا أنّ كثرة الحروف لا تعني أبداً أحاسيس زائدة أو أسراراً مخبّأة تُكتب، بل قد تعني العكس تماماً، الهروب من البوح حين تضعُ هكذا شروط.

من الذي يضعها وبأيّ حقٍ يُعلنها؟ أليس معظم ما يؤثّر فينا كلمات بسيطة تغيّر مسار تاريخنا وحياتنا من جهةٍ إلى أخرى؟ أليس الألم كلمة من خمسة حروف تحتوي في طيّاتها آلاف الحكايات الجريحة؟ وأليس الحزن عالماً كثير الصمت بقدر ما يحتوي من ذكريات لا تُنسى؟ وأليس الفرح عالماً جميلاً نعيش به لدقائق ونتحدّث عنه طويلاً؟ ألم تكن كلّها كلمات من بضع حروفٍ لا أكثر تمثّل حكاياتنا كلّنا؟ وتحكي أسرارنا كاملة؟ أليست أنغاماً تُعزف؟ إنْ أنا كتبت عنواناً أبتدئ به بكلمة الحزن وتركت لكم التكملة، كلّ واحد سيكتب بطريقة مختلفة، وكلّنا عنينا الحزن كما ترويه عيوننا، ولكنّ الخمسة حروف نفسها كفيلة بآلاف الكلمات، فحين سنقرأ تلك الحروف ستُرسم أمام كلّ واحد منّا حكايته.

سامحوني لنقدي الجريء وكتابتي ما يجول بداخلي، ولكنّها كلمة لم أستطع العبور من فوقها دون الردّ عليها أبداً، لا أعلم إن كانت كلماتي ستصل أم ستبقى مخبّأة؟ ولا أعلم هل سيهتمّ من سيقرأ أم أنّها ستكون كغيرها عابرة؟ لا أعلم مع من أتحدّث ولا إلى من أوجّه رسالتي؟ ولكنّي متأكّد أنّي أكتب بصدق، وأنّ ضميركم سيحكم بكلّ حرف به نطقت، ولا أعلم متى سنتقابل؟ ولكنّي أتمنّى ألّا يطول الأمر.

أبداً لن تكون مشاعرنا محدّدة بحرف أو بألف ...بسطر أو بكتاب، لن يكون هكذا الأمر. مشاعرنا ستبقى تُلخّص بكلمة تروي آلاف الكلمات، وقد لا ترويها آلاف الكلمات أبداً، وقد نهرب من البوح عنها بآلاف الكلمات أيضاً.

**محمود ترمانيني**

## مقام القصب

# ليس للكرديّ إلّا الريح

**محمود درويش**

يَتَذكّرُ الكرديُّ حين أزورُهُ، غَدَهُ.. فيُبعدُهُ بُمكْنسة الغبارِ: إليك عنّي !

فالجبالُ هِيَ الجبالُ. ويشربُ الفودكا لكي يبقى الخيالَ على الحياد:

أَنا المسافرُ في مجازي، والكراكيُّ الشقيَّةُ إخوتي الحَمْقىَ. وينفُضُ عن هُويَّتِهِ الظلالَ:

هُوِيَّتي لُغتي. أنا.. وأنا.

أنا لغتي. أنا المنفيّ في لغتي. وقلبي جمرةُ الكُرْديِّ فوق جبالِهِ الزرقاء..

ليس مسافراً هذا المسافرُ، كيفما اتَّفَقَ..

الشمالُ هو الجنوبُ، الشرقُ غَـرْبٌ في السراب. ولا حقائبَ للرياح، ولا وظيفة للغبار.

كأنه يُخفي الحنينَ إلى سواهُ، فلا يُغنِّي ... لا يُغَنيِّ حين يدخُلُ ظلُّه شَجَرَ الأكاسْيا، أو يبلِّلُ شَعرَهُ مَطَرٌ خفيفٌ...

بل يُناجي الذئبَ، يسأله النزالَ:

تعال يا أُبن الكلب نَقْرَعْ طَبْلَ هذا الليل حتى نوقظ الموتى. فإنَّ الكُرْدَ يقتربون من نار الحقيقة، ثم يحترقون مثل فراشة الشُّعَراء

يعرفُ ما يريد من المعاني.

كُلُّها عَبَثٌ. وللكلمات حيلَتُها لصيد نقيضها، عبثاً. يفضّ بكـارةَ الكلمات ثم يعيدها بكراً إلى قاموسه. ويَسُوسُ خَيْلَ الأبجدية كالخراف إلى مكيدته، ويحلقُ عانَةَ ألُلُغةِ :

انتقمتُ من الغياب. فَعلْتُ ما فعل الضبابُ بإخوتي. وشَوَيْتُ قلبي كالطريدة.

## لكلّ مقام مقال

### رصيف الأزهار لم يعد يجيب

لـم يـعـد يستجيبُ لـنـا رصيف الأزهار يا مالك حداد..لا أرصفة بقيت لنا لنُحمّلها غربتنا وتوابيت ذاكرتنا الممتلئة بالروائح والغائبين والمدن والخسارات.. أعدُّ الأرصفة العابرة التي عرفتُها كجرح.. وأرشُّ رصيفَ الزهور بماء القلب كأنّ الحياة أرصفةٌ للفقدان المستمرّ.. أعدُّ الأصدقاء.. وأتحسّسُ ظهري من الطعنات القديمة كأنّ الحياة خنجرٌ بيد رجل «كبروتوس» لا يتعب أبداً من الطعن.. أعدُّ فنجان قهوة وأبحث عن سيجارة فرنسيّة من نوع غولواز التي لا أحّبها وأكتب للحُب حتى يأسٍ آخر، فلم يعد للأرصفة أِحدٌ سوى المشرّدين والضائعين والنازحين واللاجئين والشعراء الذين يموتون قبل الثلاثين.. لم يعد للأرصفة من أحدٍ سوى من تخلّت عنهم مدنهم للحروب.. لم تعد الأرصفة أمكنة آمنة ليسيرَ عليها عاشقان ويتبادلان الزهور هديّة، نحن اليوم شعوب أحوج ما تكون لأرصفة تقدّم فيها الأزهار والقهوة والحبّ ببساطة كما يقدّم الماء لضيف عابر.

تُرى كم رصيفاً ينبغي أن نبني بتلك البلاد لنمتلك أحقيّة المشي عليها دون خوفٍ من الفقد أو الموت.!!

أمشي وكأنّ الحياة رصيف طويل للتدريبات المتواصلة على ممارسة الأشياء القديمة التي لا دهشة فيها، كلّ نهارٍ تشرق الشمس من نفس الجهة على الرصيف، كلّ الأشياء سكونيّة تعبر ذات الرصيف القديم، كلّ قطط العالم تسير بمحاذاة الأرصفة وكأنّها بيتها المألوف الذي لا حركة غريبة تحدث فيه، كلّ المتسوّلين يفترشونها وينامون عليها وكأنّها أسرّة من ريش ودفء وحبّ

ففي كلّ رصيف نتدرّب على الفقد، ومع الزمن البطيء نتعوّد كيفيّة امتصاص ألم الفقد على كلّ رصيف جديد نخطوه.

لا نضع أزهاراً كثيرة على الطاولات المفترشة بالأرصفة التي نسير عليها لأنّ العطر يشي بالغائبين.. لا نصغي لأغاني حزينة أو لموسيقا «أندريه ريو» لأنّها ستؤدّي بنا حتماً لرصيف من أرصفة المفقودين، هي الحياة هكذا تدريب متواصل على المشي بالأرصفة الكثيرة التي نعبرها كلّ يوم ونحن ذاهبون للعمل، ونحن قادمون من العمل.. حتّى ونحن ذاهبون لموتنا القادم

تدريب متواصل على الخسارات وتجنّب وضع الأشياء في أماكنها الصحيحة.. هكذا تُعلّمنا الأرصفة.. لاتضع عطر المرأة التي تحبُّ قرب سريرك سيفاجئك ليلاً بسرقة الهواء من رئتيك.. لا تغنّي وحيداً بآخر الليل.. فسيصطادك الحزن بإزميله..لا تحتفظ بأرشيف الصور بخزائنك أو بذاكرة جهازك النقّال فهي ستنقضّ عليك كلّما التفتّ إليها وتطعنك َبما لم تعد تملكهُ.. هذه الأرصفة الكثيرة... الطويلة.. النظيفة.. والمغبرّة.. المرصوفة بحنان والمرصوفة بتعبٍ ونزق ستدفعنا لنتدرّب على كلّ الأشياء التي لم نفكّر بها.. ستدرّبنا على الحرب ونحن نتّكأ على كتف صديقٍ ما، كلّ يوم نتجوّل بين القتلى ونشاهد الأنقاض والرؤوس المقطوعة ونغلق الشاشة على خبر عاجل نلبس قميصاً رمادياً ونذهب للسير على رصيف ما لنخبره عن الحرب القائمة.. ستدرّبنا على الكراهيّة وهي أشدّ وأقسى أنواع التدريبات صعوبة بداية نتجرّع حبيتن من «باراسيتامول» ونفتح نوافذ الذاكرة لكلّ الحجارة التي أتتنا وارتمت في طريقنا، نتشرّب كقماش قطنيّ كلّ ماء الكراهية ونوطّنه تحت جلدنا وبين دمنا البربريّ ومن ثمّ نخرج برأس مرفوعة من المجزرة لنسيرَ أيضاً على رصيف نسمّيه رصيف الكراهيّة..الأرصفةُ ستدرّبنا على حضور الخريف بحياتنا كما يتدرّب طفل على المشي.. نخرج للرصيف الذي يتساقط عليه الورق الأصفر ونمشي ساخطين، وربّما لا مبالين بكلّ الأرصفة التي فقدناها.. بكلّ الأرصفة التي تدرّبنا عليها..بكلّ الأرصفة التي لم تعد تستجيب لنداءات الأزهار ونداءات الحب

**وداد نبي**

# رحيل العلّامة هاني فحص

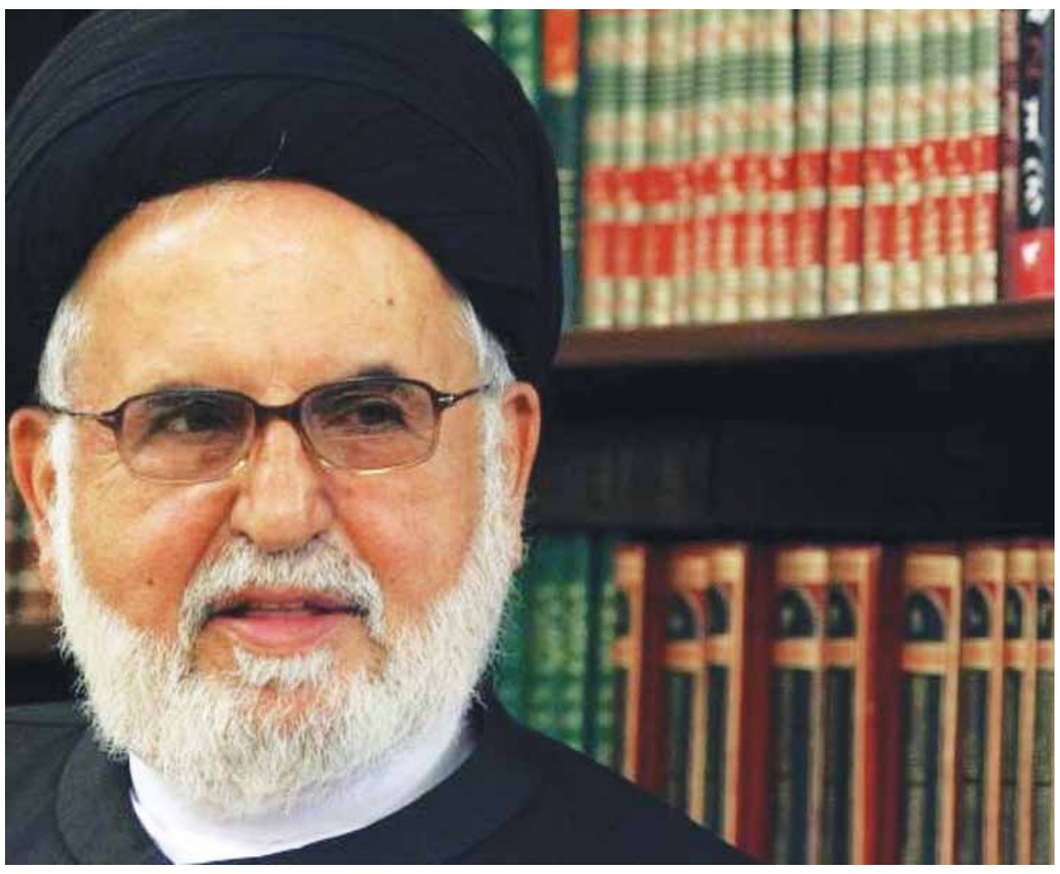

**رسالة العلّامة السيّد «هاني فحص» للثوّار السوريّين:**

**«يجب أن نتجاوز الانتماء للهويّات الفرعيّة، ويجب أن يكون الربيع العربيّ مدخلنا لتجاوزه، وأن يبدأ هذا التجاوز من سوريّة، وفي حال بدأ من سوريّة، فإنّه سيترك أثره على كلّ البلاد العربيّة.**

**أنا أتمنّى على الثوّار السوريّين الحقيقيّين أن يكونوا بمستوى المستقبل الذي سيحملونه، عبر حماية التعدّد ومنع القوى المضادّة للثورة من أن تلبس لبوس الثورة فتفكّك المجتمع السوريّ، إذا استطعنا أن نكون في سوريّة ديمقراطيّين، تعدّديّين، فإنّ ذلك سوف يؤثّر على وضع كلّ الفئات والطوائف في البلاد العربيّة».**

صـدر حديثاً، عـن الشبكة العربيّة للأبحاث والنشر كتاب «السلفيّة العالميّة» وبعنوان فرعيّ: الحركات السلفيّة المعاصرة في عالم متغيّر. من تحرير «رول مِيِيَر»، ترجمه من الإنكليزيّة إلى العربيّة «محمّد محمود التوبة»، بطبعة أولى في بيروت ٢٠١٤ شارك في الكتابة ١٨ كاتباً منهم: نوح سالومون وخالد الحروب ورول مِيِيَر، وغيرهم، وقد توزّعت مقالاتهم على خمسة أجزاء ضمن ٦٢٢ صفحة. في القسم الأخير من الكتاب تراجم مفكّري السلفيّة وقادتها، ومنهم: محمّد عبد الوهاب (١٧٠٣ – ١٧٩٢) وأبو مصعب الـزرقـاويّ (١٩٦٦ – ٢٠٠٦) وعبد الله عـزّام (١٩٤١ – ١٩٨٩).

صدر حديثاً، عن مؤسّسة فريدريش ايبرت – مكتب عمّان كتاب «أنا سلفيٌ»، وبعنوان فرعيّ: بحث في الهويّة الواقعيّة والمتخيّلة لدى السلفيّين. من تأليف: محمّد أبـو رمـان. الكتاب عبارة عن دراسـة مؤلّفة من: مقدّمة بقلم «آنيا فيلر-شوك»، وأربعة فصول وآخر ختاميّ، ثمّ خاتمة، بمجموع ٢٦٧ صفحة.

ويرى الكاتب أنّ السلفيّة ردّ فعل على «مرحلة صعبة» تمرّ بها مجتمعات أو أفراد معيّنون، وتمثّل في المحصّلة «تصدّعاً في التوازن بين مكوّنات متباينة» أيّاً كانت هذه الظروف.

كتاب «أنا سلفيٌ» صدر عام ٢٠١٤، وهو غير مخصّص للبيع.

# سمعنا، شفنا.. وبدنا نحكي

**حسين برو**

**سمعنا..**

السيّد وزير التربيّة والتعليم العالي في الحكومة السوريّة المؤقّتة (المقالة، الممدّد بقدرة العطالة، المستمرّة بتصريف الأعمال) وهو يتحدّث أكثر من مرّة أنّه لا ينام الليل وهو يفكّر بأبنائه الطلبة، وكيف سيحلّ مشاكلهم العالقة، ومن أجل ذلك يدور في أرجاء تركيا يزور جامعاتها ومسؤوليها لتسوية أوضاعهم، ويُعدُّ العدّة لعقد مؤتمر دوليّ لبحث قضيّة تعليم السوريّين في بلدان النزوح وفي مناطق الداخل الخارجة عن سلطة النظام، يعني سيادته يعمل حسب المثل الدارج «في الحركة بركة»..... المشكلة يا جماعة الخير شفنا الحركة لأن الحركة مترافقة عـادة مع الصور والسيّد الوزير يحبّ التصوير ومغازلة الكاميرا بس البركة ما شفنا منها شي.

**شفنا..**

موقع الوزارة وهو عم يسوّق للوزراء المقالين الممدد لهم بحكم العطالة السياسية، زيارات مكوكية لوزير التربية مع رؤوساء جامعات تركية مشفوع بتصريح خطير للأبناء الطلبة (وبالمناسبة كل الذهنية الشمولية تعتبر المهمة الحكومية عملاً أبوياً!!!) بأن هذه الزيارات تمخضت عن قبول جامعتين تركيتين بتمديد قبول تسجيل الطلاب السوريين في كلياتها مما جعل الكثير من الطلاب يتفاءلون خيراً ويرتبون أحلامهم من جديد ويسافرون إلى مدن هذه الجامعات ليعودوا بخفي حنين فلا تمديد ولا قرار ولا من يحزنون؟؟

**بدنا نحكي..**

شو هالمرة رح نستعير قول لطالبة خاطبت السيد الوزير عبر صفحتها في «الفيسبوك»: «السيد محي الدين بنانة وزير التربية والتعليم في الحكومة المؤقتة: أنا طالبة ظروفي ما خلتني كون مع رفقاتي بجامعتي (جامعة حلب) واضطرتني كون بتركيا وكون برا الجامعة، بس حلم الجامعة ما

فارقني، صرلي ٣سنين عم حاول وما ضل جامعة بتركيا تعتب علي... ما مشي الحال، وقت نزلتو سيادتكم خبر انو جامعة ملاطيا مددت التسجيل ورح تقبل كل السوريين... حبيت اتفاءل وصدق.. بهديك اللحظة حسيت كل مشاكلي انحلت وحلم حياتي بلش يتحقق. دورت ع رابط للتسجيل ما لقيت... طلعت ع الجامعة سألت... تبهدلت، عيطت علي الموظفة وقالت: صرعتونا.. ما في تمديد ولا في تسجيل.. حكومتكن عم تكذب عليكن.. عنا شغل روحو من هون. الخبر الوحيد ع موقع الجامعة كان: «زيـارة وزير التربية والتعليم للجامعة» هل مجرد زيارة ودية ممكن تترجم لتمديد تسجيل وقبولات وفرص عمل للمدرسين؟؟ مابدكن تشتغلوا لا تشتغلوا.. مانكن قدا ولا قادرين.. عادي ما حدا عتبان عليكن... بس لا تكذبو ع هل الشعب ... حاااااجتو.»

المدير العام: توفيـق دنيـا
رئيس التحرير: بسَام يوسف
هيئة التحرير: حسين برو - بشّار فستق - غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة
الاخراج الفني: منير الأيوبي
فريق العمل: سكرتاريا : نور العبدالله - التدقيق اللغوي : فلك الخالد - الموقع الإلكتروني : باسل العبدالله
الاراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة